مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

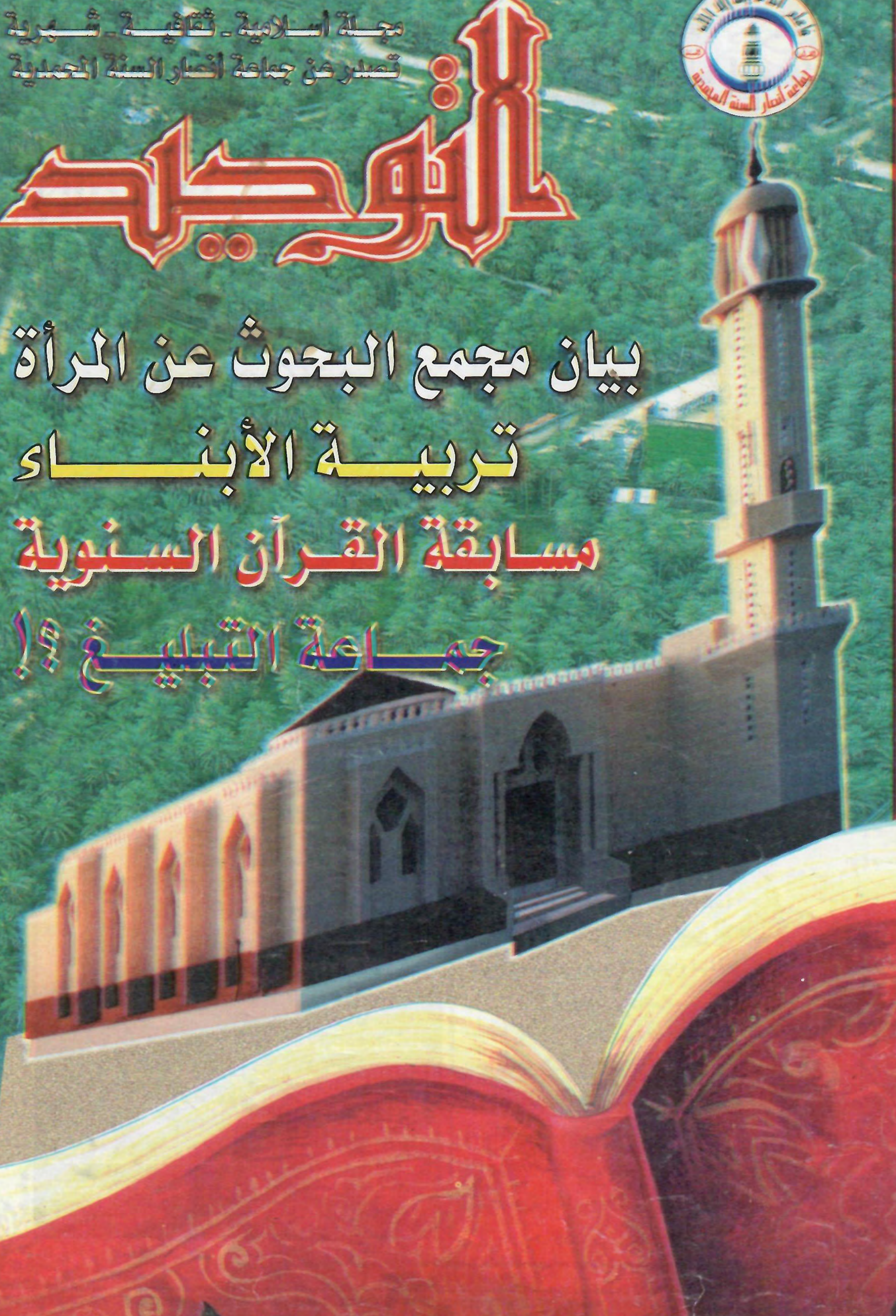

بيان مجمع البحوث عن المرأة

تربية الأبناء

مسابقة القرآن السنوية

جماعة التبليغ ؟!

سنة التاسعة والعشرون - العدد الخامس - جمادى الأولى - ١٤٢١هـ

الثمن ٧٥ قرشا

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

السنة التاسعة والعشرون - العدد الرابع -
جماد أول ١٤٢١ هـ

مجلة إسلامية ثقافية شهرية

المشرف العام
محمد صفوت نور الدين

رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

مدير التحرير
محمود غريب الشربيني

سكرتير التحرير
جمال سعد حاتم

المشرف الفني
حسين عطا القراط

الاشتراك السنوي :
١- في الداخل ١٠ جنيهات (بحوالة بريدية داخلية باسم : مجلة ألتوحيد - على مكتب بريد عابدين) .
٢- في الخارج ٢٠ دولارًا أو ٧٥ ريالاً سعوديًا أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بحوالة بنكية أو شيك ، على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - باسم : مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام : القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

في هذا العدد

الافتتاحية : الرئيس العام :
مسئولية الأسرة نحو تربية الأبناء ٢
كلمة التحرير : رئيس التحرير :
الدين النصيحة ٦
باب التفسير : د . عبد العظيم بدوي : سورة القمر [١] ١٠
باب السنة : الرئيس العام : السجود [٢] ١٣
تحقيقات التوحيد : جمال سعد حاتم :
حوار مع فضيلة الشيخ : صالح السدلان ١٨
الفتاوى : لجنة الفتوى بالمركز العام ٢٦
بيان في لباس المرأة عند محارمها ونسائها .. ٣٢
تحذير الداعية من القصص الواهية [١] :
فضيلة الشيخ : محمد علي حشيش ٣٤
باب الطب : جفاف العين : د . محمد السقا ٣٧
صفة تسوية الصفوف [١] : مدير التحرير ٤٠
وقفات تربوية مع الدعوة والدعاة : الشيخ عبد الله رجب ٤٤
عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة :
أ . محمود المراكبي ٤٨
مسابقة القرآن الكريم السنوية الكبرى لعام ١٤٢١هـ ٥٢
بيان مجمع البحوث الإسلامية ٥٥
الإعلام بسير الأعلام : بقلم الشيخ : مجدي عرفات ٥٦
فضيحة كوفي عنان !! ٥٧
من روائع الماضي : الشيخ : أبو الوفا درويش ٥٨
باب السيرة : الشيخ عبد الرازق السيد عيد
قصة موسى عليه السلام ٦٢

التحرير : ٨ شارع قوله – عابدين – القاهرة : .... ☎ : ٣٩٣٦٥١٧
فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع والاشتراكات : .... ☎ : ٣٩١٥٤٥٦

التوزيع الداخلي :

مؤسسة الأهرام

وفروع أنصار

السنة المحمدية

ثمن النسخة :

مصر ٧٥ قرشًا ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس ، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس ، السودان ١٫٥ جنيه مصري ، العراق ٧٥٠ فلس ، قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني .

مع القراء

عودة الصوفية !!

أرادت الهيئة المصرية العامة للكتاب أن تتوب إلى اللَّه من بعض ذنوبها التي اقترفتها بنشرها كتبًا تهدم العقيدة ، وتدعو إلى الانحراف ! فقررت أن تطبع كتبًا صوفية لإحياء البدع والخرافات ، فتبين بهذا أن هدم الدين هو الهدف الأخير وإن تعددت الوسائل كما تتعدد أسباب الموت والموت واحد !!

وإذاعة القرآن الكريم قد أصبحت في السنوات الأخيرة إذاعة رائدة ، تقدم لكل مسلم ومسلمة ما هو مفيد ونافع وجديد ، ومع ذلك فقد شاركت في إحياء بدعة المولد النبوي بنقل احتفال مبتدعة الصوفية بهذه المناسبة !

فيا أحباب السنة وأنصارها عليكم بنشرها وبيانها .

ويا أنصار البدعة وأعوانها احذروا شرها وعاقبتها .

واللَّه بما يعملون محيط .

رئيس التحرير

افتتاحية العدد

مسئولية الأسرة .. نحو تربية الأبناء

بقلم فضيلة الشيخ : محمد صفوت نور الدين

الحمد للَّه رب العالمين الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على إمام النبيين وخاتم المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين .

فاللَّه سبحانه تفضل فربى العالمين بقدره وشرعه ، فربى الأبدان وأحياها بالماء الذي أنزله من السماء ، وبما أنبت به في الأرض من زخارفها ما اتخذه الخلق غذاءً للأبدان ، ولباسًا يواري السوآت ، ومساكن تأويهم من كل ما يؤذيهم ؛ من حر وقر ، وتقيهم من دواب الأرض ، وربى الأرواح بالشرع الذي بعث به أنبياءه ورسله ، فكان الإيمان قائدهم يملأ قلوبهم ، فتعمل به جوارحهم ، ويحكم سلوكهم ، فلا يأكلون مما خلق اللَّه بقدرته ، إلا ما أحل اللَّه بشرعه . ولا يلبسون على أبدانهم مما خلق اللَّه بقدرته ، إلا ما أحل اللَّه بشرعه . حتى الألسنة لا تنطق ، والأقدام لا تخطو ، والأسواق لا يتعاملون فيها إلا بما شرعه اللَّه تعالى بوحيه سبحانه .

وكان الإسلام آخر رسالات اللَّه إلى أهل الأرض قد جمع بين التربيتين « القدرية ، والشرعية » الخالصة التي تحكم الأسرة ، وهي مؤسسة فطرية محكومة بالأحكام الشرعية ، وفي المسجد وهي المؤسسة الشرعية الخالصة التي تحكم الأسرة والأسواق وسائر المؤسسات التي توجد في المجتمع المسلم .

قال اللَّه تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّه أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ۞ رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّه وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ ۞ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّه أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [النور : ٣٧- ٣٩] ، فهذه المساجد في رسالتها ، وهي مؤسسة تربوية شرعية .

أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء » . ثم يقول أبو هريرة رضي اللَّه عنه : ﴿ فِطْرَةَ اللَّه الَّتِي فَطَرَ النَّاس

- ● **إن آفة العصر ظنَ الكثير من النـاس أن كسب المال هو مهمة الوالدين ، فيجتهد فيه الرجل ليله ونهاره ، ثم لا يجد ذلك وافيًا فيخرج زوجه طلبًا لكسب المال !!**
- ● **التربية في هذا العصر هي أمضى سلاح يُحارب به أهل الأرض بعضهم ، فيبثون من خلال قنوات البث من التلفاز وشبكة الإنترنت وبرامج الحاسب الآلي ، فضلاً عن دور السينما ودور النشر والفيديو من السموم التربوية والمهلكات الفكرية !!**

عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ [الروم : ٣٠] ، وهذه الأسرة في بنائها ، وهي مؤسسة تربوية فطرية ينظمها شرع اللَّه الذي أنزله .

لذا كانت مهمة التربية في الإسلام مهمة بيوت ومساجد لا تسقط أبدًا عن كاهل الوالدين ؛ هذا ما أدركه المسلمون في أول أمرهم منذ عهد الصحابة الكرام ، فاعتنوا بأبنائهم في تربية عقولهم وأجسامهم وغرس الإيمان في قلوبهم ، فهذا عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه ، وقد روى البخاري حديثًا عن ابن عمر أن النبي ﷺ سأل أصحابه : « أخبروني بشجرة تشبه المسلم ... » حتى قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « هي النخلة » . وكان قد وقع في نفس ابن عمر أنها النخلة ، فلما حدث أباه عمر بن الخطاب بما وقع في نفسه ، فقال عمر : لأن تكون قلتها أحب إليَّ من كذا وكذا . فكان فرح عمر بعلم ابنه أكثر من فرحه بشيء غيره .

كانت بيوت الصحابة تخرِّج العلماء من الأبناء ؛ مثل : خارجة بن زيد بن ثابت ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر ، وعروة بن الزبير ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، وسعيد بن المسيب ، وكلهم من أبناء الصحابة تخرجوا في بيوت الصحابة ، فكانوا من فقهاء المدينة السبعة ، بل تخرج الموالي في البيوت ففازوا وسبقوا العلماء مثل : سليمان بن يسار الذي كان مولى لميمونة أم المؤمنين ، ونافع الذي كان مولى لعبد اللَّه بن عمر ، وكريب وعكرمة كانا من موالي عبد اللَّه بن عباس ، وزاد بعضهم على ذلك مثل عروة بن الزبير الذي كانت عائشة خالته وكذلك القاسم بن محمد كانت عائشة عمته ، وسعيد بن المسيب الذي كان أبو هريرة والد زوجته ، بل هذا عبد اللَّه بن محيريز الفقيه الزاهد المحدث تخرج في بيت أبي محذورة الذي كان زوجًا لأمه بعد موت أبيه .

فكانت العلاقات الفطرية من بنوة وأخوة وأمومة وخئولة وعمومة ورق وولاء ومصاهرة أسبابًا لنقل العلم ، فكانت البيوت منارات العلم استضاءت به ونقلته من الآباء للأبناء للأحفاد ، حتى صار كثيرًا ما يروي عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، ويروي بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة

القشيري عن أبيه عن جده ، وغير ذلك من الأمثلة ، بل ومن طرائف ذلك ما رواه الآباء عن الأبناء ، كل ذلك لأن العلم كان يتدارس في البيوت ، وهذا أمر تربوي هام أن صارت البيوت هي محاضن العلم ، حيث يمتزج فيها العلم بالعمل والخلق فيتخرج فيها العلماء العاملون والحافظون الفاهمون ، فيكونون مسلمين قولاً وعملاً .

وإن آفة العصر ظَنُّ الكثير من الناس أن كسب المال هو مهمة الوالدين ، فيجتهد فيه الرجل ليله ونهاره ، ثم لا يجد ذلك وافيًا فيخرج زوجه طلبًا لكسب المال ، فمن عجب أن تخرج الأم تربي الدجاج في مزارعه وتنشغل بها عن تربية الأبناء في بيتها ، ويعهدون إلى محاضن وحضانات تربي أولادهم ، حيث شغلهم عنهم الدجاج والحيوان ، فيفقد الولد الارتباط التربوي والتواصل العلمي مع الآباء ، فبعد أن كان المثل العربي قديمًا (الولد سر أبيه) ، صار المثل الدارج اليوم : (يخرج من ظهر العالم فاسدًا) ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وهذا يدعونا إلى إعادة النظر في الأسلوب التربوي المتبع عندنا اليوم ، فالله جلت قدرته يقول : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ [النحل : ٧٢] ، وهذا يوضح منهج الإسلام في إبقاء الأبناء والأحفاد في كفالة وتربية الآباء والأجداد أسرة واحدة داخل البيت فيتوارثون العلم النافع والخلق القويم ؛ لذا فإن السعي في مؤتمرات السكان والمرأة والأسرة كلها تهدف إلى تفتيت تلك الصلة ؛ حتى لا يتخرج الأولاد على منهج الآباء ، ويزيد على ذلك مناهج الإعلام ووسائله التي تريد أن تنتزع فكر الأبناء من الآباء ، فتقدم إليهم موائد تربوية يدسون فيها السم الزعاف في الروايات الهدامة والكتب المطبوعة ، يمنعون الصلة بين الآباء والأبناء ؛ لذا فإنك ترى التفاهة في دور الآباء في المدارس والعلاقة بينها وبين البيوت ، فمجالس الآباء تخلو من الآباء ، وإن حضروا فلا يشركون في دور تربوي مؤثر .

فالتربية في هذا العصر هي أمضى سلاح يُحارب به أهل الأرض بعضهم ، فيبثون من خلال قنوات البث من التلفاز وشبكة الإنترنت وبرامج الحاسب الآلي ، فضلاً عن دور السينما ودور النشر والفيديو من السموم التربوية والمهلكات الفكرية ، والأمة التي تحافظ على أبنائها من هذه الأوبئة الفتاكة هي الأمة التي تسود غيرها وتعلو فوقها ، مهما قل عدد أفرادها ؛ لذا فإن اليهود يبثون هذه السموم ويشجعون على تجارتها ، ويحافظون على أبنائهم ونسائهم منها ، ثم هم يحرصون على تصديرها مع كل شر إلى المسلمين ، فترى الجوائز تعطى لكل فكر هدام ، وكل من دافع عن فضيلة يوصم بأنه محاكم تفتيش ، أو عود إلى الظلام وتكميم للأفواه . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ولقد كان للمسجد والأسرة دورٌ متحدٌ ، فكان كلٌّ منهما مدرسة في عصور ازدهار المسلمين ، وكانت أروقة العلم على اتصال بالمسجد ؛ تحدد أوقاتها الصلوات في بدء الدراسة ونهايتها ، وفيها مجالس العلم ، ويجاز فيها العلماء ، ويجاور طلبة العلم في المساجد الكبيرة ، فتكون فيها حياتهم ، فكان ذلك في المسجد الحرام ، والمسجد النبوي ، والمسجد الأقصى ، والمساجد الجامعة الكبيرة في كل أنحاء العالم الإسلامي ، ولم تكن المدرسة منفصلة عن المسجد ولا عن البيت .

وأصبحت العلاقة الآن بين المسجد ودور العلم أوهى من خيط العنكبوت ، فالمدرسون منهم من

لا يؤدي الصلاة ، ومن الآباء كذلك ، فكيف يتخرج من بين هؤلاء المسلم النابغ الحافظ لدينه العامل به ، فالمجتمع يعامل الدجاج في تربيته والماعز والأبقار معاملة مثل التي يعاملونها للإنسان ؛ يبنون الأجساد ، ويشبعون الشهوات ، ولا يعتنون بالأرواح ، فيتخرج البشر مثل ما يتخرج البقر ، فيقبلون الاحتلال والهوان ؛ يصنعونه بأيديهم في بلادهم ، ويمكنون لعدوهم من ديارهم دون حاجة إلى جيوش جرارة ، ولا قنابل فتاكة ، قتلوا فيهم الأرواح ، فصاروا عبيدًا لكل من استعبدهم ، وأسرى مخمورين عند كل من تسلط عليهم ، وهم يظنون أنهم أحرار ، وهم - في الحقيقة - لا يملكون في بلادهم قولاً أو قرارًا . والله المستعان .

هذه الكلمات في التربية وتأملات تضاف إلى ما سبق أن تكلمت حوله من افتتاحيات حول الأسرة والمدرسة والتربية ، وكثير مما كتبته في افتتاحية « التوحيد » إنما حول الأسرة والتربية وإعداد البيت المسلم وعلاقة أفراده ، بل وأماكن معيشتهم ، فلتراجع : « أزواجكم أنفسكم » ، و« البيت المسلم » ، و« الأسرة المسلمة في بلاد الغرب » و« حماية أبناء الموحدين » ، وغير ذلك من الكلمات التي نقصد بها التنبيه على أهمية الدور التربوي ، وما كتبته من افتتاحيات حول المرأة المسلمة ومكانتها بين الزوج والأبناء .

وهذه الافتتاحية تكتب ونتائج الامتحانات العامة في الأزهر والتربية والتعليم تعلن الناجح من أبنائنا ، ونحن إذ نهنئ الناجحين ونتمنى لهم دوام التوفيق والتقدم والازدهار ، إنما أيضًا لا ننسى أن من لم يوفق من الأبناء لم يفقد بنوته لنا ، فإن التجارب التربوية قد يُستفاد فيها من القصور أكثر مما يُستفاد من النجاح ، وقد تكون الكبوة سببًا للسبق ، كما تكون المعصية لمن تاب عنها سببًا للصلاح والإحسان ، فينبغي أن نتواصى بالأبناء لنفيد من النجاح ، فلا يتحول إلى تنافس على حطام زائل لا نخرج منه بغير التحاسد والتحاقد ، ونفيد من القصور لنتعلم من التجربة كما يبدأ التاجر فيخسر في صفقة فيتعلم بعد ذلك طريق الربح والكسب والنجاح .

ومجلة التوحيد تكرر التهنئة للأبناء وذويهم من كافة المستويات ، ويخرج هذا العدد من المجلة ورئيس تحريرها الأخ الفاضل : صفوت الشوادفي في إجازة طويلة لأداء العمرة ، ولعل الله أن يوفقه للدعاء الجامع ، ونسأل الله أن يستجيب منه ، وهو وإن كان من أبنائنا النجباء في فصول الدراسة النظامية ، فإننا نعتز بإخوته في العمل الدعوي ، ونحمد الله تعالى أن جهده المبارك هذا لم يشغله عن مهمة التربية لأولاده ، فتجده بالغ العناية بولده يشارك في مجالس الآباء ويعتني بالدرس مع الأولاد ، ولقد توج الله جهده في أكبر أبنائه ابنته (هند) التي اجتازت هذا العام امتحان الثانوية الأزهرية بمجموع بلغ ٩٩٪ ، ولقد حازت الترتيب الأول في شعبة العلوم من الثانوية الأزهرية ، وإن كانت صاحبة النسبة الأعلى بين الشعب الأربع ، وقد سبق لها أن فازت بالترتيب الأول على الشهادة الإعدادية الأزهرية ، فالله نسأل أن يكون ذلك خيرًا لها في دينها ودنياها ، وأن ينفع المسلمين بأبنائهم ، وأن يقيهم شر الغزاة والكافرين والعلمانيين والحاقدين ، إنه على كل شيء قدير ، وما أظنني كنت أستطيع أن أكتب هذه الخاتمة لتلك الافتتاحية إلا والأخ الحبيب : صفوت الشوادفي في سفره لتخرج المجلة في صورتها النهائية بغير أن تمر بقلمه المبارك .

والله من وراء القصد .

وكتبه : **محمد صفوت نور الدين**

الدين ....

الحمد للَّه رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ؛ محمد بن عبد اللَّه النبي الأمي الأمين ، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ... وبعد :

ففي خضم أمواج الحياة المتراكمة ، والجري وراء ملذات الحياة والغايات المادية الفانية يتناسى الإنسان ما عليه ، ويتذكر ما له !!

وهنا يبرز الإسلام كدين عظيم شامل لم يهمل أي جزئية أو موقفًا صغيرًا أو كبيرًا مما يقع للإنسان أثناء سعيه وكدّه وتقلبه في العاملين .

فالإسلام النصيحة ؛ وهي تعني في جوهرها : إيقاظ المسلم من غفوته ، وتنبيهه إلى موضع زلته ، وتحذيره من غفلته ، وإرشاده إلى الصراط المستقيم الذي يدرك به غايته .

من أجل هذا فإنه ينبغي على المسلم أن يسعى في نصح إخوانه وأقرانه وأهل زمانه ، وقد عاب القرآن على من قبلنا من الأمم أنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ؛ أي لا يتناصحون ، فاستحقوا بذلك لعنة اللَّه .

ومدح القرآن أمتنا بأنها تقيم النصيحة ، وتؤدي ما أوجب اللَّه عليها من الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ؛ قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران : ١١٠] .

وللنصيحة أثر عظيم ، ونفع كبير ؛ فرب غافل قد سمع آية من كتاب اللَّه أو حديثًا لرسول اللَّه ﷺ فانتبه من غفلته ، ورب عاص سمع مثل ذلك فتاب إلى اللَّه توبة نصوحًا ، ورب جائر أثّر فيه كلام واعظ بليغ فأقلع عن جوره ، وأقام العدل في نفسه ومع غيره .

ولذلك فإن المسلم الناصح ينصح لأخيه المسلم ويبين له عيوبه سرًّا ، ويستره ولا يفضحه ؛ وأيضًا لا ينافقه ولا يداهنه ظنًّا منه أنه بذلك يبقي على المودة والمحبة بينهما !! فإنه لا مودة ولا حب إلا في اللَّه وللَّه .

والمسلم المنصوح عليه أن يقبل النصيحة ، وأن يشكر من نصحه لأنه يحب له من الخير والطاعة ما يحب لنفسه ، ويكره له من الشر والمعصية ما يكرهه لنفسه .

النصيحة

بقلم رئيس التحرير صفوت الشوداني

ومع هذا فإن هناك طائفة من الناس لا تصغي لناصحها ، وأن أصغت ردت نصيحته بقولهم : « عليك نفسك » !! فأين هؤلاء من هذا الموقف العصيب ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ [فاطر : ٣٧] .

وبعد - أيها القارئ الكريم - فهذه جملة من النصائح التي ذكرها أهل العلم نسوقها إليك ، عسى الله أن ينفعنا وإياكم بها ، وهذا بيانها :

١ ● لا تشرك بالله شيئًا ، وإن قُتلت أو حُرقت .
٢ ● ولا تعقن والديك ، وإن أمراك أن تَخرج من أهلك ومالك .
٣ ● ولا تتركن صلاة مكتوبة متعمدًا ، فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمدًا فقد أتى بابًا عظيمًا من الكبائر .
٤ ● ولا تشربنَّ خمرًا ، فإنه رأس كل فاحشة .
٥ ● وإياك والمعصية ، فإن المعصية تحل سخط الله .
٦ ● وعليك بتقوى الله عز وجل ، فإنها جماع كل خير .
٧ ● واعتزل شرور الناس تنجو من أذاهم .
٨ ● واترك ما لا يعنيك ، فإنَّ ذلك أمر محمود .
٩ ● واطلب العلم لله ، يكفيك القليل .
١٠ ● وانظر إلى العلماء بعين الإجلال ، وأنصت لهم عند المقال ، واجعل مراجعتك لهم تفهمًا ، لا تعنتًا .
١١ ● واعرف زمانك وأقبل على شأنك ، واحفظ لسانك ، وتحرز من إخوانك .
١٢ ● ولا تغتر بمدح الناس لك ، ولا تصدقهم على خلاف ما تعرف من نفسك .
١٣ ● وسلِّم على من لقيته أو دخلت عليه أو مررت به من المسلمين .
١٤ ● وإذا دخلت منزلك فسلِّم علي أهلك ومن فيه ، فإن لم يكن فيه أحد فقل : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .
١٥ ● ولا تبدأ أحدًا من أهل الكتاب بالسلام ، ولا تقصدهم بتهنئة ولا تعزية ، وإذا سلم أحدهم عليك فقل له : وعليك .
١٦ ● واستأذن على أمك وذوات محارمك إذا أردت الدخول عليهن .
١٧ ● واستأذن دائمًا بقولك : السلام عليكم ، أأدخل؟ فإن أذن لك ، وإلا فارجع.

ينبغي على المسلم أن يسعى في نصح إخوانه وأقرانه وأهل زمانه ، وقد عاب القرآن على من قبلنا من الأمم أنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ؛ فاستحقوا بذلك لعنة الله .

١٨ ● ولا تنظر إلى عورة أحد إلاَّ لضرورة ، ولا تظهر عورتك لأحد إلاَّ زوجتك .

١٩ ● ولا تخل بامرأة أجنبية عنك ليست من محارمك ، حتى لا يكون للشيطان عليك سبيل .

٢٠ ● وأمر أولادك بالصلاة إذا بلغوا سبعًا واضربهم عليها إذا بلغوا عشرًا ، فإنك مسئول عنهم أمام اللَّه .

٢١ ● وغض بصرك عما حرَّم اللَّه ، تجد حلاوة الإيمان في قلبك .

٢٢ ● ولا تحدث الناس بما يكون بينك وبين زوجتك ، فإن ذلك عليك حرام .

٢٣ ● وعليك بالسواك ، فإنه مطهرة للفهم ، مرضاة للرب .

٢٤ ● وأكرم جارك ، وضيفك ، فإن ذلك من أخلاق المسلمين .

٢٥ ● وإياك والكذب والنميمة ، فإن كليهما خلة ذميمة .

٢٦ ● ولا تهجر أخاك فوق ثلاث ليال ، وخيركما الذي يبدأ بالسلام .

٢٧ ● ولا تصاحب إلاَّ مؤمنًا ، ولا يأكل طعامك إلاَّ تقي .

٢٨ ● وإذا انتهيت إلى مجلس فسلِّم واجلس حيث ينتهي بك المجلس ، وإذا أردت الانصراف فسلِّم ، فليست الأولى بأحق من الآخرة .

٢٩ ● وإذا شربت فناول من عن يمينك ، وإذا سقيت قومًا فكن آخرهم شربًا . وإياك أن تأكل أو تشرب بشمالك ، فإن ذلك من فعل الشيطان . وإذا أردت أن تأكل فسم اللَّه وكل بيمينك وكل مما يليك ، ولا تنفخ في طعام أو شراب ، واحمد اللَّه في آخره .

٣٠ ● وإذا أردت قضاء الحاجة فاستتر من الناس بعيدًا عنهم ولا تُحدِّث أحدًا ما دمت تقضي حاجتك ، فإن ذلك ممقوت .

٣١ ● وإذا تثاءبت فاكظم ذلك ما استطعت ، وضع يدك على فمك . واغضض من صوتك إذا تكلمت ، وإذا عطست فاحمد اللَّه بصوت مسموع . وإذا عطس عندك أحد فقل له : يرحمك اللَّه ، ويقول هو لك : يهديكم اللَّه ويصلح بالكم .

٣٢ ● وإذا كنت في ثلاثة ، فلا تتناجى مع أحدهما دون الثالث ، لأن ذلك يحزنه ، وإياك والتداوي بالحرام ، فإنَّ اللَّه لم يجعل الشفاء في حرام . وحافظ على عيادة المريض ، ولا تطل الجلوس عنده .

٣٣ ● ولا تكلف أجيرك من العمل إلا ما يطيق .

٣٤ ● وارفق بالدواب في ركوبها والحمل عليها ، فإنها لا تستطيع الشكوى ، ولك في الإحسان إليها أجر وفي الإساءة إليها وزر ، ولا تلبس الحرير أو الذهب ، فإن ذلك على الرجال حرام ، والبس القصير من الثياب فإنه أنقى لثوبك وأتقى لربك(١) .

---

(١) الحديث : « ما أسفل الكعبين فهو في النار » .

المسلم الناصح ينصح لأخيه المسلم ويبين له عيوبه سرًا ، ويستره ولا يفضحه ؛ ولا ينافقه ولا يداهنه ظنًا منه أنه بذلك يبقى على المودة والمحبة بينهما .

٢٥ ● وإياك والقمار ، فإنه موجب لغضب الله .

٢٦ ● ولا تأكل من حرام ، فإن ذلك يرد الدعاء . ولا ترفع صوتك في بيت الله ، ولا تنشد به ضالة ، فإن ذلك منهي عنه . وإذا تكلمت فقل خيرًا ، أو اصمت ، فإن في السكوت سلامة .

٢٧ ● وعليك بالجليس الصالح فإنه خير من الوحدة ، والوحدة خير من جليس السوء .

٢٨ ● وإذا فُتح لك باب خير فسارع إليه ، واثبت عليه .

٢٩ ● وإياك أن تمش بالنميمة بين الناس ، فإنّ ذلك يوجب عذاب القبر .

٤٠ ● وإياك والحسد والغل والحقد والبغضاء وسوء الظن ، فإنها أمور مذمومة .

٤١ ● وأحسن تلاوة القرآن ، واستمع إليه ، وتدبر معانيه ، واعمل بما فيه ، وسارع دائمًا إلى امتثال أمر الله ، واجتناب نهيه .

٤٢ ● كن صادق الكلمة فلا تكذب ، ووفي العهد والوعد فلا تخلف .

٤٣ ● عليك بالصبر والشجاعة وكتمان السر والصراحة في الحق ، واعترف دائمًا بخطئك .

٤٤ ● عليك بالوقار وإيثار الجد دائمًا ولا تمزح إلا صادقًا ، وتواضع للناس في غير ذلة ولا خضوع ولا قلق ، وخير التواضع ما كان لفقير ويتيم ومسكين وأرملة .

٤٥ ● أكثر من المشورة تصل إلى الصواب ، وعليك بالقناعة فإنها مال لا ينفذ ، واعلم أن الموت آت ، وكل آت قريب ، فأكثر ذكره واجعله يصرفك عن الرغبة في الدنيا ويحملك على التقوى .

وبعد ... أخي القارئ الكريم ، ما هو وجه انتفاعك بهذه النصائح ، أهو مجرد قراءة عابرة لإحدى صفحات المجلة ؟ أم تأمل لكنه لا يلبث أن يزول في متاهات دنياك ؟ أم هو تبصر وعزم ثابت للعمل بكل ما هو مفيد ؟

أخي القارئ ، بإمكانك الانتفاع في نفسك ونفع غيرك فترشدهم إلى الخير ، والدال على الخير كفاعله ، وذلك بكتابة هذه النصائح على لوحات ووضعها في الأماكن العامة والمساجد أو قراءتها في المحاضرات أو على جيرانك وأهليك ، وقبل ذلك على أسرتك أو بأي طريقة أخرى تراها مناسبة.

ولكن .. الحذر الحذر من أن تدعو غيرك من غير إقامتها في نفسك ، فتكون ممتثلاً قول الشاعر :

وغير تقي يأمر الناس بالتقى طبيب يداوي والطبيب مريض

وأخيرًا أخي المسلم عليك بتقوى الله في السر والعلن ، لتفوز بالسعادة في الدارين . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

صفوت الشوادفي

ارفق بالدواب في ركوبها والحمل عليها ، فإنها لا تستطيع الشكوى ، ولك في الإحسان إليها أجر وفي الإساءة إليها وزر ، ولا تلبس الحرير أو الذهب ، فإن ذلك على الرجال حرام ، والبس القصير من الثياب .

باب التفسير

سورة القمر

بقلم الدكتور :

عبد العظيم بدوي

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۞ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۞ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۞ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۞ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ۞ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ ۞ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۞ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ [القمر : ١- ٨] .

مر الفضيل بن عياض رحمه اللَّه برجل ، فقال له : يا هذا ، كم مضى من عمرك ؟ فقال الرجل : ستون عامًا . فقال الفضيل : فأنت منذ ستين عامًا تسير إلى ربك ، يوشك أن تبلغ ، فقال الرجل : إنا للَّه وإنا إليه راجعون . فقال الفضيل : أتعرف تفسيره ؟ من علم أنه للَّه عبد ، وأنه إلى اللَّه راجع ، فليعلم أنه موقوف ، ومن علم أنه موقوف فليعلم أنه مسئول ، ومن علم أنه مسئول فليعد للسؤال جوابًا ، فقال الرجل : فما الحيلة ؟ قال : يسيرة ، قال : ما هي ؟ قال : تحسن فيما بقي ، يغفر لك ما قد مضى ، فإنك إن أسأت فيما بقي ، أخذت بما مضى وما بقي .

فهل أعددتم الجواب يا عباد اللَّه؟ أم ماذا عساكم تنتظرون ؟ ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ هذا إخبار من ربكم ، ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء : ٨٧] ، ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً ﴾ [النساء : ١٢٢] ؟! اللَّه سبحانه وتعالى من رحمته بعباده ينذرهم ، أن أفيقوا عبادي من غفلتكم ، وانتبهوا من رقدتكم ، فقد ﴿ أَزِفَتِ الآزِفَةُ ﴾ [النجم : ٥٧] ، و﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ ، فماذا أعددتم لها ؟ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۞ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ۞ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المنافقون : ٩- ١١] . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

اتَّقُوا اللَّه ولْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ واتَّقُوا اللَّه إِنَّ اللَّه خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ❁ وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّه فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ❁ لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [الحشر : ١٨- ٢٠] .

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، وتجهزوا للعرض الأكبر : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ [الحاقة : ١٨] . ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ ، ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ [النحل : ١] ، ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مَّعْرِضُونَ ❁ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ❁ لاَهِيَةً قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنبياء : ١- ٣] ، فلا تكن من هؤلاء يا عبد الله ، وأحدث توبة ، وأعدَّ للسؤال جوابًا .

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ وانشقاق القمر كان آية من الآيات التي أظهرها الله على يد نبيِّه ﷺ تأييدًا له ، وإظهارًا لصدقه ، فقد كان المشركون يعتذرون عن كفرهم بأنهم لم يأتهم محمدٌ بآية كما أرسل الأولون ، ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ﴾ [الأنعام : ١٠٩] ، ولو كانوا صادقين لكفاهم القرآن عن سواه من الآيات ، فالقرآن أعظمُ آية أيدَ الله بها نبيه ﷺ ، كما قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ❁ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ [العنكبوت : ٥٠، ٥١] ! ولكنه العناد والاستكبار والاستعلاء عن اتباع محمد ﷺ الذي لم يكونوا يحسبونه من عظمائهم ، والدليل على هذا أنهم طلبوا الآيات ، ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ❁ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [النمل: ١٣، ١٤].

(عن أنس رضي الله عنه قال : سأل أهلُ مكة أن يريهم آيةً ، فأراهم انشقاق القمر) [متفق عليه] .

وعن ابن مسعود قال : انشقَّ القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتَين : فرقة فوق الجبل ، وفرقة دونه ، فقال رسول الله ﷺ : « اشهدوا » [متفق عليه] .

وعنه رضي الله عنه قال : انشق القمر بمكة حتى صار فرقتين ، فقال كفارُ قريش أهل مكة : هذا سحر سَحَركم به ابنُ أبي كبشة ، انظروا السُّفَّار ، فإن كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق ، وإن كانوا لم يروا مثل ما رأيتم فهو سحر سحركم به . قال : فسئل عن السُّفَّار ، قال : وقدموا من كل جهة ، فقالوا : رأينا ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ❁ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾[1]، فهو

---

[1] قال السيوطي في « الدر » (٣٧٠/٧) : أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في « الدلائل» من طريق مسروق عن ابن مسعود

العناد والاستكبار ، كما ذكر اللَّه عنهم في أكثر من آية ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ۞ لَقَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ [الحجر : ١٤، ١٥] ، ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الأنعام : ٧] .

﴿ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ هذا سحر لن يبقى طويلاً ، وسيذهب مع صاحبه ، ﴿ وَكَذَّبُواْ ﴾ بالحق لما جاءهم ، و﴿ اسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾ ، ﴿ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ ﴾ ، وهذه حقيقة كل من كفر برسول اللَّه ، كلُّ من كذب رسول اللَّه فهو متبع لهواه ، كما قال تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصص : ٥٠] .

﴿ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ الخير والشر كلاهما مستقرٌّ بأصحابه ، والخير مستقر بأهله في الجنة ، والشرّ مستقر بأهله في النار .

﴿ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّنَ الأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۞ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴾ كما قال تعالى : ﴿ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس : ١٠١] ، أولئك المشركون ليسوا طلاب حق ، وليسوا باحثين عن الحقيقة ، إنما هم مكابرون معاندون ، يطلبون الآيات إعجازًا لا استرشادًا ، ولذلك حين تأتيهم الآيات كما طلبوا ﴿ يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ ، والخصم حين يصل إلى درجة العناد والمكابرة فالواجب تركه والإعراض عنه ، وعدم تضييع الوقت معه ، ولذا أمر اللَّه نبيه بهذا فقال له : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ كما قال له من قبل في سورة النجم : ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۞ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلاَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۞ ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ ﴾ . ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ اتركهم ولا تهتم بهم ، ﴿ وَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ [يونس : ٦٥] ، فإن لهم يومًا شديدٌ بأسه ، ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴾ شيء غريب ، تنكره الأعين ، وتنكره القلوب ، والداعي هو المنادي المذكور في قوله تعالى : ﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۞ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾ [ق : ٤١، ٤٢] .

قال كعب الأحبار : يأمر اللَّه تعالى ملكًا أن ينادي على صخرة بيت المقدس : أيتها العظام البالية ، والأوصال المتقطعة : إن اللَّه تعالى يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء ، فتراهم ﴿ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ ﴾ خاشعين خاضعين ذليلين .

قال العلماء : وإنما نسب اللَّه سبحانه الخشوع إلى الأبصار ؛ لأن العيْن موضعُ الذلّة والعزّة ، فذلة الإنسان تُرى في عينيه ، وعزّته ترى في عينيه ، ﴿ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ ، كما قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ [القارعة : ٤] ، ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ﴾ أي : مسرعين إلى إجابة من دعاهم ، كما قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ﴾ [ق : ٤٤] أي : فيخرجون سراعًا ، وكما قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ۞ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ [المعارج : ٤٣، ٤٤] ، ﴿ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ . كما قال تعالى : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ۞ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۞ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴾ [المدثر : ٨- ١٠] .

والحمد للَّه أن جعل اليوم الآخر ﴿ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴾ ، فإنه يفهم من ذلك أنه على المؤمنين يسير .

نسأله سبحانه أن ييسّر هذا اليوم ويهوّنه علينا .

باب السنة

السجود

الحلقة الثانية

بقلم الرئيس العام :

محمد صفوت نور الدين

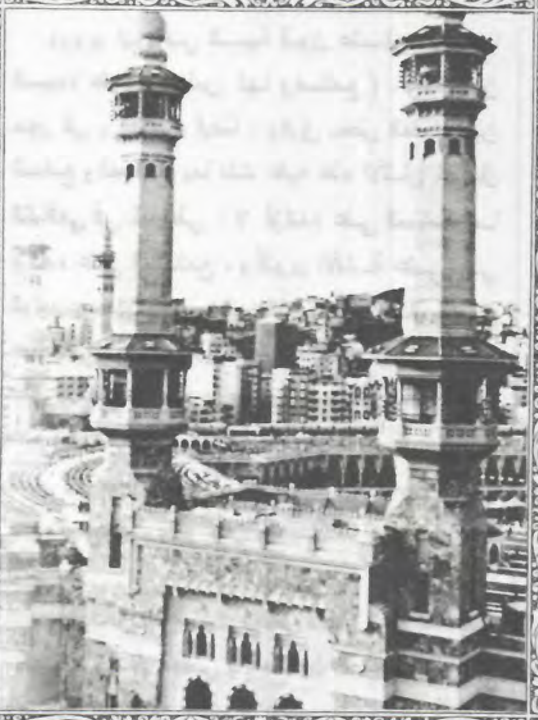

سجود التلاوة :

وسجود التلاوة مشروع باتفاق أهل العلم إذا وقع سببه وهو تلاوة آية فيها سجدة أو سماعها ، وذلك مشروع في الصلاة وخارجها ، وهو سنة مؤكدة عند الشافعية والحنابلة ، واجب عند الأحناف .

وأدلة مشروعيته ما رواه البخاري عن عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهما : كان رسول اللَّه ﷺ يقرأ علينا السورة فيها السجدة فيسجد ونسجد ما يجد أحدنا موضع جبهته .

وما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال رسول اللَّه ﷺ : « إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ، يقول : يا ويلي ، أمر ابن آدم بالسجود فسجد ، فله الجنة ، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار » .

وما أخرجه البخاري ومسلم أن أبا هريرة قرأ السجدة ولم يسجد ، ثم ذكر حديث زيد بن ثابت أنه قرأ على النبي ﷺ ﴿ والنجم ﴾ ، فلم يسجد فيها .

ثم بوب البخاري باب من رأى أن اللَّه عز وجل لم يوجب السجود ، ثم ساق حديثًا : قرأ عمر يوم الجمعة على المنبر سورة النحل حتى إذا جاء السجدة نزل فسجد وسجد الناس ، حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأ بها حتى إذا جاء السجدة قال : أيها الناس إنما نمر بالسجود ، فمن سجد فقد أصاب ، ومن لم يسجد فلا إثم عليه ، ولم يسجد عمر رضي اللَّه عنه ، وفي رواية : إن اللَّه لم يفرض السجود إلا أن نشاء .

وقال البخاري : وقال عثمان رضي اللَّه عنه : إنما السجدة على من استمعها . وقال في « الفتح » : (إن عثمان مر بقاصٍ ، فقرأ سجدة ، ليسجد معه عثمان ، فقال عثمان : إنما السجدة على من استمع ، ثم مضى ، ولم يسجد) . اهـ .

وروى ابن أبي شيبة قول عثمان : (إنما السجدة على من جلس لها واستمع) . وقال ابن حجر في « الفتح » أيضًا : وفرق بعض العلماء بين السامع والمستمع بما دلت عليه هذه الآثار . وقال الشافعي في البويطي : لا أؤكده على السامع كما أؤكده على المستمع ، وأقوى الأدلة على نفي الوجوب حديث عمر رضي الله عنه ، وقال الشيخ عبد العزيز بن باز ، رحمه الله تعالى ، في تعليقه على « الفتح » : أقوى منه وأوضح في الدلالة على عدم وجوب سجود التلاوة قراءة زيد بن ثابت على النبي ﷺ سورة النجم ، فلم يسجد ولم يأمره النبي ﷺ بالسجود ، ولو كان واجبًا لأمره به ، والله أعلم .

وحديث زيد بن ثابت تحتمل دلالته ترك السجود مطلقًا ، وهذا منفي بالأحاديث المثبتة لذلك ، وبسجود الصحابة بحضرة الكثير منهم بعد ذلك ، وبأن أبا هريرة سجد بها مع النبي ﷺ وهو ممن هاجر إلى المدينة عام سبع من الهجرة ، وبما رواه الطبراني أن عمر قرأ النجم في الصلاة فسجد فيها ثم قام فقرأ : ﴿ إذا زلزلت ﴾ ، وأن ابن عمر سجد في النجم .

وتحتمل دلالته أن يكون ترك السجود لأنه على غير وضوء أو الوقت وقت كراهة ، وأرجح الاحتمالات أن ترك السجود إنما هو لبيان الجواز لأنه لو كان واجبًا لأمر بالسجود بعد ذلك .

قال شيخ الإسلام : والذي يترجح لي أنه واجب - يعني سجود التلاوة - فإن الآيات فيها مدح لا تدل بمجردها على الوجوب ، لكن آيات الأمر والذم والمطلق منها قد يقال : إنه محمول على الصلاة ، كالثانية في الحج ، والفرقان ، واقرأ ، وهذا ضعيف ، فكيف وفيها مقرون بالتلاوة كقوله : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ، فهذا نفي للإيمان بالآيات عمن لا يخر ساجدًا إذا ذكر بها وإذا كان سامعًا لها فقد ذكر بها ، وكذلك سورة « الانشقاق » : ﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ ، وهذا ذم لمن لا يسجد إذا قرئ عليه القرآن كقوله : ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾ [المدثر : ٤٩] ، ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ ﴾ [الحديد : ٨] ، ﴿ فَمَا لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ [النساء : ٧٨] ، وكذلك سورة « النجم » : ﴿ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۞ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۞ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ۞ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾ [النجم : ٥٩- ٦٢] ، أمرًا بالغًا عقب ذكر الحديث الذي هو القرآن كما أنه ليس مختصًا بسجود الصلاة ، فليس هو مختصًا بسجود التلاوة ، فمن ظن هذا أو هذا ، فقد غلط ، بل هو متناول لهما جميعًا كما بينه الرسول ﷺ ، فالسنة تفسر القرآن وتبينه وتدل عليه ، فالسجود عند سماع آية السجدة هو سجود مجرد عند سماع آية السجدة ، سواء تليت مع سائر القرآن أو وحدها . اهـ . (ج٢٣، ص٨٤) .

وجمهور العلماء على اشتراط الوضوء لسجود التلاوة ، إلا ما كان من ابن عمر رضي الله عنهما مما علقه البخاري : (وكان ابن عمر يسجد على غير وضوء) ، وقد ذكر ابن حجر حديث ابن عباس أن النبي ﷺ سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس .

(ثم قال) : وفيهم من لا يصح منه الوضوء فيلزم أن يصح السجود ممن كان بوضوء وممن لم يكن بوضوء .

يقول شيخ الإسلام : وسجود القرآن لا يشرع فيه تحريم ولا تحليل (أي : تكبيرة الإحرام ولا تسليم منه) .

ثم قال : وهو المنصوص عن الأئمة المشهورين ، فليست صلاة ، فلا يشترط لها شروط الصلاة ، بل تجوز على غير طهارة كما كان ابن عمر يسجد بغير طهارة ، لكن هي بشروط الصلاة أفضل ، ولا ينبغي أن يخل بذلك إلا لعذر ، فالسجود بغير طهارة خير من الإخلال به .

قال الصنعاني في « سبل السلام » : واختلفوا أيضًا هل يشترط فيه ما يشترط في الصلاة من الطهارة وغيرها ، فاشترط ذلك جماعة ، وقال قوم : لا يشترط ، وقال البخاري : كان ابن عمر يسجد على غير وضوء ، وفي مسند ابن أبي شيبة : كان ابن عمر ينزل عن راحلته فيهريق الماء(١) ، ثم يركب ، فيقرأ السجدة ، فيسجد ، وما يتوضأ) . ووافقه الشعبي على ذلك .

وروي عن ابن عمر : أنه لا يسجد الرجل إلا وهو طاهر ، وجمع بين قوله وفعله على الطهارة من الحدث الأكبر . قُلْتُ : والأصل أنه لا يشترط الطهارة إلا بدليل ، وأدلة وجوب الطهارة وردت للصلاة ، والسجدة لا تسمى صلاة ، فالدليل على من شرط ذلك .

وكذلك أوقات الكراهة ورد النهي عن الصلاة فيها ، فلا تشمل السجدة الفردة .

وهذا الحديث دل على السجود للتلاوة في المفصل ، ويأتي الخلاف في ذلك .

ثم رأيت لابن حزم كلامًا في شرح المحلى : لفظه : السجود في قراءة القرآن ليس ركعة أو ركعتين ، فليس صلاة ، وإذا كان ليس صلاة فهو جائز بلا وضوء ، وللجنب ، والحائض ، وإلى غير القبلة ، كسائر الذكر ، ولا فرق ؛ إذ لا يلزم الوضوء إلا للصلاة ، ولم يأت بإيجابه لغير الصلاة ، قرآن ، لا سنة ، ولا إجماع ، ولا قياس . فإن قيل : السجود من الصلاة ، وبعض الصلاة : صلاة . قلنا : والتكبير بعض الصلاة ، والجلوس ، والقيام ، والسلام : بعض الصلاة ، فهل يلتزمون أن لا يفعل أحد شيئًا من هذه الأفعال ، والأقوال إلا وهو على وضوء ؟ هذا لا يقولونه ، ولا يقوله أحد . اهـ .

هل يجب التسبيح في سجود التلاوة ؟

يقول شيخ الإسلام : للفقهاء في هذه المسألة ثلاثة أقوال . قيل : لا يجب ذكر بحال . وقيل : يجب ويتعين قوله : « سبحان ربي الأعلى » لا يجزئ غيره . وقيل : يجب جنس التسبيح وإن كان هذا النوع أفضل من غيره ؛ لأنه أمر به أن يجعل في السجود .

ثم قال : يقال المسبح لربه : بأي اسم سبحه ، فقد سبح اسم ربه الأعلى ، كما أنه بأي اسم دعاه فقد دعا ربه الذي له الأسماء الحسنى ، كما قال : ﴿ قُلِ ادْعُواْ اللَّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى ﴾ [الإسراء : ١١٠] ، وقال : ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف : ١٨٠] ، فإذا كان يدعى بجميع أسمائه الحسنى وبأي اسم دعاه فقد دعا الذي له

---

(١) أي : يبول .

الأسماء الحسنى ، وهو يسبح بجميع أسمائه الحسنى ، وبأي اسم سبح فقد سبح الذي له الأسماء الحسنى ، ولكن قد يكون بعض الأسماء أفضل من بعض .

هذا ، والأمر في القرآن بالسجود العام يقصد به سجود الصلاة والأمر بالسجود الخاص في آيات السجدة يسجد عقب تلاوتها ، فالذي يخالف الأمر هو تارك الصلاة ؛ لأن القرآن يقرأ في الصلاة وبعد السجود ، فمن لم يسجد هو ممن قال اللَّه في حقهم : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ .

مواضع السجود فى القرآن الكريم :

إن السجود في التلاوة له فضل عظيم ، ويشهد لذلك حديث أبي هريرة مرفوعًا : « إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد فله الجنة ، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار » .

وسجدات القرآن الكريم خمسة عشر سجدة ، منها عشر متفق عليها ، وخمس مختلف في سجودها :

أول موضع من مواضع السجود في القرآن هو آخر آية في سورة الأعراف : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٠٦] .

وثانيها : في سورة الرعد ، عند قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ [الرعد : ١٥] .

وثالثها : في سورة النحل عند قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۞ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [النحل : ٤٩، ٥٠] .

رابعها : في سورة الإسراء عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ۞ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ۞ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ [الإسراء : ١٠٧، ١٠٨] .

خامسها : في سورة مريم عند قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ [مريم : ٥٨] .

سادسها : في سورة الحج عند قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [الحج : ١٨] .

سابعها : في سورة النمل عند قوله تعالى : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۞ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [النمل : ٢٥، ٢٦] .

ثامنها : في سورة الفرقان عند قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ [الفرقان : ٦٠] .

تاسعها : في سورة السجدة عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [السجدة : ١٥] .

عاشرها : في سورة فصلت عند قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۞ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴾ [فصلت : ٣٧، ٣٨] .

وخمس مواضع وقع الخلاف فيها ، وهي :

الأولى : في سورة الحج عند قوله تعالى : ﴿ ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الحج : ٧٧] .

الثانية : في سورة ص عند قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنْ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ [ص : ٢٤] .

الثالثة : آخر آية في سورة النجم عند قوله تعالى : ﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾ [النجم : ٦٧] .

الرابعة : التي في سورة الانشقاق عند قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لاَ يَسْجُدُونَ ﴾ [الانشقاق : ٢١] .

الخامسة : آخر سورة العلق عند قوله تعالى : ﴿ كَلاَّ لاَ تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ [العلق : ١٩] .

ويكون السجود عقب القراءة للآية التي هي موضع السجود ، ويلزمه فيه نية ؛ لحديث النبي ﷺ : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى » . سواء كان في صلاة أو بغير صلاة مأمومًا أو منفردًا .

فإن لم يكن في صلاة فالمشروع في حقه السجود ، فلا يجزئ الركوع عن سجود التلاوة ، فإن كان في صلاة فإن المشروع له السجود ويكبر له ساجدًا ثم يكبر رافعًا ، ويستحب له ألا يتبع الرفع بالركوع حتى يقرأ بعد قيامه آيتين فصاعدًا ، ثم يركع ، وإن كانت السجدة من آخر السورة يقرأ من أي سورة أخرى ثم يركع .

ما يقول في سجود التلاوة :

ما رواه الترمذي وابن ماجه عن ابن عباس مرفوعًا : « اللهم احطط عني بها وزرًا ، واكتب لي بها أجرًا ، واجعل لي عندك ذخرًا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود » .

وما رواه أبو داود والترمذي عن عائشة رضي اللَّه عنها مرفوعًا : « سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته » .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وسجود القرآن نوعان :

أ- خبر عن السجود ومدح للساجدين .

ب- أمر به وذم على تركه .

ثم أفاد شيخ الإسلام أن الخبر منها سبعة هي الستة الأولى حتى السجدة الأولى من سورة الحج كلها خبر ومدح لفاعلها مع سجدة سورة (ص) . وأما الثمانية الباقية فهي أمر وذم لمن لم يسجد .

أحاديث ضعيفة في عد سجدات القرآن :

١- عن عمرو بن العاص أن رسول اللَّه ﷺ أقرأه خمس عشرة سجدة في القرآن منها ثلاث في المفصل وفي سورة الحج سجدتان . [المشكاة : ١٠٢٩] .

٢- عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ : إحدى عشرة سجدة . [الترمذي : ٥٧٣ ، وابن ماجه ١٠٥٥] .

٣- عن عقبة بن عامر مرفوعًا : في سورة الحج سجدتان ؟ قال : نعم ، ومن لم يسجدهما فلا يقرأهما .

٤- عن ابن عباس أن رسول اللَّه ﷺ لم يسجد في شيء من المفصل منذ تحول إلى المدينة .

الأحاديث الأربعة في « سنن أبي داود » (١٤٠١- ١٤٠٣) ، « المشكاة » (١٠٣٤) . قال ابن حجر في « الفتح » : ضعفه أهل العلم بالحديث ؛ لضعف في بعض رواته واختلاف في إسناده ، وعلى تقدير ثبوته ، فرواية من أثبت ذلك أرجح ؛ إذ المثبت مقدم على النافي .

وللحديث بقية إن شاء اللَّه تعالى .

حوار التوحيد

مع فضيلة الدكتور الشيخ : صالح بن غانم السدلان

أستاذ الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض

أجرى الحوار :

جمال سعد حاتم

● على الداعية أن لا ينطلق في دعوته إلا بتوجيه من العلماء

● يجب علينا أن لا نتصيَّد لولاة الأمر أخطاءهم وزلاتهم وعيوبهم وننشرها

نلتقي اليوم بشيخ جليل من مشايخنا الأفاضل بعد طول انتظار لإتمام هذا اللقاء لنتعرف على الكثير والكثير مما يدور في جعبتنا عن الإعلام ودوره في نشر الدعوة ، وعن دعاة التكفير والتفسيق والتضليل والحديث عنهم ، وعن السبيل الأمثل لإنقاذ الأمة ، وعن ولاة الأمور وحدود طاعتهم ، وعن حكم سن القوانين الوضعية ، وهل يجوز العمل بها ، وهل يكفِّر الحاكم بسَنِّه لهذه القوانين ، وعن الضوابط للعلاقة بين الحاكم والمحكوم لدى أهل السنة والجماعة ، ومناصحة ولاة الأمور ... والكثير والكثير الذي نريد أن نتعرف عليه من خلال لقائنا مع شيخنا الدكتور : صالح بن غانم السدلان .

فكان معه هذا الحوار :

● ● **التوحيد** : فضيلة الشيخ ، كيف تعرفتم على جماعة أنصار السنة المحمدية ؟

● يقول فضيلة الشيخ السدلان : إنني تعرفت على جماعة أنصار السنة المحمدية أولاً من خلال الكلام الذي نسمعه من مشايخنا ومن الإخوان دعاة السلفية في المملكة ، وكذلك الإخوان المصريين الذين نلقاهم بين الفينة والفينة ، منهم من هو مقيم في المملكة ، ومنهم من يأتي زيارة للحج أو العمرة ، وفي مقدمة من تعرفنا منه على جماعة أنصار السنة المحمدية شيخنا الشيخ عبد الرزاق عفيفي - رحمه اللّه - فهذا في مقدمة من كان يزكي الجماعة ويثني عليهم ، وينصح بسلوك المنهج الذي هم عليه ، وكذلك سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه اللّه - كان على بصيرة بمنهج أنصار السنة وما هم عليه ، وغير ذلك ، وتعرفنا على الجماعة أيضًا من خلال ترددنا على مصر والالتقاء بهم في بعض المساجد ، وكنت ألقاهم في مساجدهم دون أن أعرف رئيس الجماعة أو ألقاه ، ومن أبرز ما عرّفنا على أنصار السنة المحمدية أيضًا مجلة التوحيد التي أقرأها ، وترسل لي من قبلكم ، والتي من يقرأها يتعرف على أنصار السنة وعلى منهجها ، وهي مجلة ينبغي الاهتمام بها ونشرها بين المسلمين وتعريف العامة وطلبة العلم بها ؛ حتى يستفيدوا من الحق .

وإننا إذا قلنا : إن جماعة أنصار السنة المحمدية ينبغي أن تعرّف ويُعرّف منهجها ليس معناه أن من سواها كفر وضلال ، وإنما نقول : هي أقرب الجماعات إلى السنة

تعرفت على أنصار السنة المحمدية من خلال كلام مشايخنا ومن الدعاة في المملكة ، وهي جماعة ينبغي أن تُعرَّف ويُعرَّف منهجها .

الذين سبقوه وحُكم لهم بسلامة المنهج .

بين الناس؛ لأن هذا يورث البلبلة والكراهية.

وأقل أخطاءً بكثير من غيرهم ، بخلاف من سواهم . ومع ذلك فنحن نقول : إننا لا ننتقص أحدًا من خلال هذا الكلام ، ولا ننقد الناس ، فنعرض الحق بثوبه الصحيح بإذن الله ، سواءً من خلال هذا اللقاء أو من خلال ما تقوم به جماعة أنصار السنة ، فهذا نصر للحق ، وأما التعرض للأشخاص ونقد الآخرين ، وإن كان هناك بعض الأخطاء التي تمس العقيدة أو تمس العبادة ، فهذا أمر ينبغي التخلص منه والبعد عنه والرجوع إلى الكتاب والسنة .

الإعلام ونشر الدعوة !!

● ● **التوحيد** : فضيلة الشيخ ، الإعلام في هذا العصر له دور رئيس في تشكيل آراء الناس ، ويدخل أيضًا في صياغة معتقداتهم ، فكيف يقوم الإعلام بنشر المعتقد الصحيح ، خصوصًا وأنه يلاحظ عزوف كثير من العلماء وأهل السنة والجماعة وبعض طلبة العلم عن المشاركة الفعالة في الوسائل الإعلامية ، ويتيحون بذلك الفرصة والمجال أمام أصحاب العقائد والمناهج الأخرى ؟

● **يقول فضيلة الشيخ السدلان : إنه مما لا شك فيه أن الإعلام أداة ووسيلة لنشر ما يلقى من خلاله ، فالإعلام إن قام عليه أهل علم وأهل منهج سلفي ، فإنه - بإذن الله - سيتقبل ما ينشره وما يقوم به .**

ويؤكد الشيخ قائلاً : إن على العلماء ، وخاصة أصحاب المنهج السلفي ، وبوجه الخصوص جماعة أنصار السنة المحمدية أن تكون لهم مشاركات إعلامية . وأطالب من كل من يتقي الله سبحانه وتعالى ويكون ناصحًا للأمة أن يمكن جماعة أنصار السنة من وسائل الإعلام ، كل من له كلمة أو مقالة لو استطاع أن يمكنه ، أن يمكنه إما من صحيفة أو إذاعة ، أو تلفاز ، أو خطبة جمعة ، أو تدريس وتعليم في المدارس ، وكل الأنشطة والمناحي الإسلامية يجب على المسئولين أن يمكنوهم ، وأن يتيحوا لهم الفرصة أن يتكلموا وأن يقولوا الحق ؛ لأن وسائل الإعلام - كما تقدم - إنما هي أداة ووسيلة ، وما يذاع فيها وينشر يحقق غاية منشودة ، فجماعة أنصار السنة وغيرهم ممن لهم قدوة ومعرفة ويقول الحق ينبغي أن يُمكن من وسائل الإعلام .

وناشد الشيخ الجماعة والقائمين عليها ببذل قصارى جهدها في الاتصال بالمسئولين والتداخل معهم بالأسلوب المناسب ، وإذاعة ما يمكن إذاعته ونشر ما يمكن نشره في وسائل الإعلام .

دعوة الحق وإنقاذ الأمة !!

● ● **التوحيد** : فضيلة الشيخ ، يلاحظ أن من يقوم بتبين وتوضيح معتقد أهل السنة والجماعة في

مسألة الولاء والبراء والتكفير والسمع والطاعة يعاني من مواقف بعض العاملين باسم الإسلام ، فما هو توجيه فضيلتكم في ذلك ؟

● يقول الشيخ : إن التوجيه الذي أراه أنه يجب علينا أن نعلم ونعي جيدًا أن دعوة الحق لا بد أن يواجهها ما يواجهها في كل مكان ، وقد تكون المواجهة صعبة وشديدة ، وتأخذ درجات متفاوتة ، قد تصل إلى درجة الإسكات والمنع ، وقد تصل إلى درجة المحاسبة والتحقيق ، وقد تصل إلى درجة أقل من ذلك كعدم الرغبة ، وقد تجد بتوفيق من اللّٰه مَن يتقبلها ويُسر بها .

دعاة التكفير والتفسيق !!

ويشدِّد الشيخ قائلاً : إن الدعوة إلى قول الحق والمنهج السلفي والبعد عن التكفير والتفسيق هذا أمر واجب على الأمة ، فعلى المسئولين أولاً أن يمكنوا من توضيح المنهج السليم في قضية التكفير والتفسيق وتضليل الناس ، وإن هذا أمر خطير لا يجوز أن يتكلم فيه إلا العلماء الراسخون ، وأن يكون ذلك بعد فهم ومعرفة لحال من يتصف بهذه الصفة . والأمر الثاني أننا نحرص كل الحرص على أن ندخل الناس في دين اللّٰه أفواجًا ، ولا نخرجهم من دين اللّٰه أفواجًا ، ودعاة التكفير هم على هذا المنهج ، يخرجون الناس من دين اللّٰه أفواجًا !!

وتساءل الشيخ قائلاً : فالذي هذه هي صفاته ، وهذه هي دعوته هل يجوز لمسئول أن يمكن لمثله ؟! وهل يجوز لمسئول أن يقف في وجه من يفضح هؤلاء ويبين عوارهم ويحذر منهم ؟! إن الواجب على المسئولين الذين يحرصون على أمن بلادهم وعلى نفاذ أحكامهم وسياساتهم أن يعنوا بكل من يدعون إلى البعد عن الشدة والتكفير والتكلُّف والتنطع والتشديد على الأمة وتضليل الناس وتفسيقهم ، ومن المعروف أن المنهج السلفي غير ذلك ، وإنما هو دعوة أهل الفسق والمعاصي دعوتهم وتبصيرهم ؛ لأنهم كالغرقى يحتاجون إلى من ينقذهم ، والمنقذ إذا لم يكن سباحًا يحسن السباحة فلن يستطيع إنقاذهم .

السباحة لإنقاذ الأمة من الغرق !!

وأكد الشيخ على أن دعاة الدعوة السلفية ومشايخهم عندهم القدرة على السباحة وعلى الإنقاذ ، إنقاذ الناس من بحر المعاصي والظلمات والجهل والتخريف والانحراف في العقيدة والانحراف في المنهج ، والخطأ في العبادة ، وغير ذلك . فأهل السنة والجماعة ومنهم أنصار السنة قادرون - بإذن اللّٰه - على إنقاذ الأمة وتوجيهها ، فالواجب الصبر على جماعة أنصار السنة ومن في حكمهم وأن يدعوا إلى اللّٰه عز وجل معهم ، سواء مع من يحمل هذا الاسم أو يحمل اسم الدعوة السلفية ، وينبغي عليهم أن يصبروا ويرابطوا ويتقوا اللّٰه سبحانه وتعالى .

مناشدة ولاة الأمور !!

وناشد الشيخ الجهات المسئولة ووسائل الإعلام والزعماء والرؤساء أن يحتضنوا هذه الدعوة ، وأن يؤيدوها ماديًا ومعنويًا ، فدعمهم واجب ، والوقوف معهم ضرورة ، كذلك على العلماء والمفتين والقضاة أن يقفوا معهم ، وعلى أئمة المساجد أن يدعوهم ويقربوهم من مساجدهم ويمكنوهم حتى تنتشر الدعوة السلفية وينتشر الحق بين المسلمين .

● ● **التوحيد** : فضيلة الشيخ ، من هم ولاة الأمور ، وما حدود طاعتهم ؟!

● يؤكد الشيخ قائلاً : إن ولاة الأمور هم الذين ولاهم اللّٰه جل وعلا أمر المسلمين ، سواء وصلوا لذلك بالانتخاب من الناس ، أو بولاية عهد ، أو بغلبة وتمكنوا وسيطروا على البلاد وأقاموا فيها العدل ، وكافحوا الظلم ، ونشروا الحق والعقيدة السلفية ، ودعوا إلى اللّٰه عز وجل ، ومكنوا أهل العلم .. هؤلاء هم ولاة الأمور الذين تجب طاعتهم ومناصرتهم وتنفيذ أوامرهم في طاعة اللّٰه جل وعلا في حدود ما أمر به اللّٰه وكلف به عباده .

القوانين الوضعية . والعمل بها

● ● **التوحيد** : فضيلة الشيخ ، ما حكم سن القوانين الوضعية ، وهل يجوز العمل بها ؟ وهل يكفر الحاكم بسنه لهذه القوانين ؟

● يقول الشيخ : إن القوانين الوضعية تكون على نوعين ؛ نوع ما يسمى بالنظام مأخوذ من كتاب اللّٰه جل وعلا ومن سنة رسوله ﷺ ، ومن فقه الأمة ، وصيغت أيضًا من العادات والأعراف التي لا تخالف القرآن والسنة ، وهو مما سكت عنه ، وأصبح من عادات المجتمع الطيبة وغير ذلك ، فهذه أمور تسمى أنظمة ولا

تدخل في اسم القوانين التي يحرم العمل بها ؛ لأن هذا تنظيم ، وأضرب لذلك مثلاً نظام المرور الذي لا يخالف الشرع ، وكذلك نظام الجوازات ، ونظام التجارة الذي لا يخالف الشرع ، فهذا يسمى تنظيم ولا يسمى قانون ، والعمل به واجب ؛ لأنه مما أمر به ولي الأمر على ضوء القرآن والسنة ، غير أنه صاغه في مواد وأعطاها لمسئولي التنفيذ ؛ لأنه لو قال للمسئول عن الناحية التجارية : افتح القرآن وخذ من نصوص القرآن وطبق ، وقيل لمسئول التعليم : افتح القرآن وخذ من نصوص القرآن ما تشاء من الأدلة وطبق ، فهذا لا يمكن أن يعمل به ولا يمكن تنفيذه على هذا النحو .

ويواصل الشيخ حديثه قائلاً : أما عن سن القوانين التي تكون من رجال لا علم لهم بالشريعة إطلاقًا ويضعون تنظيمات وتعليمات وقوانين معظمها تخالف القرآن والسنة ، ومبنية على آراء مشرعين درسوا القوانين منذ نعومة أظفارهم ولا يعرفون عن الشريعة شيئًا ، وقد لا يكونون مسلمين في الأصل ، فهذا يحرم سنّه بين الناس ، وتكليف الناس به والالتزام به ، فهذا قانون يبعد الناس عن تحكيم كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله ﷺ .

كفر من حمل الناس على ذلك

ويفصل الشيخ حديثه قائلاً - عن حكم من يأمر بذلك ويحمل الناس عليه - فإن له أحوالاً عدة ، في قمتها أن من يعتقد أن هذا أحسن من القرآن وحكم الله وحكم رسوله ﷺ فالذي يسن هذه القوانين حكمه الكفر ، إذا كان يعتقد أنها أحسن وأكمل وأتم من القرآن والسنة ، وأن الشرع الإسلامي غير قادر ، فهذا حكمه إذا أمر بذلك وحمل الناس عليه .

والثاني المستحل لهذه القوانين ويرى أنه حلال وأنه جائز لأي حاكم أن يستبعد الكتاب والسنة ويضع ما شاء من القوانين فحكمه أيضًا أنه كافر .

تأتي بعد ذلك مراتب أخرى كأن يعتقد أن الحق في الكتاب والسنة ، ولكنه مجبرٌ أو جاهل ، أو معتقد أنه مخالفٌ لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولكنه لا يستطيع التخلص من ذلك ، فهذه لها درجات لا تدخل في الكفر المخرج عن ملّة الإسلام .

● ● **التوحيد** : فضيلة الشيخ ، ما هي الضوابط للعلاقة بين الحاكم والمحكوم لدى أهل السنة والجماعة ، والذي يجب أن يسلكه الدعاة اليوم ؟

● يقول الشيخ : إن الضابط هو ما جاء في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا ويسرنا وعسرنا وعلى أثرة علينا ، وألا ننازع الأمر أهله . فهذه الضوابط مأخوذة من هذا الحديث ، فالضابط الأول : السمع والطاعة لله سبحانه وتعالى ، والثاني : في عدم منازعة ولي الأمر من أجل المال أو من أجل الاستئثار بالأموال أو بالرئاسة ، وغير ذلك ، فمعظم الحكام يستأثرون بالأموال لأنفسهم وذويهم ومن يحبون والمقربين لديهم ، ومعظم الحكام يستأثرون بالرأي ولا يشاورون أهل الحل والعقد وأهل المعرفة وأهل الرأي وأهل البصيرة ، فهذا كله استئثار بالرأي ، واستئثار بالمال ، واستئثار بالسياسة ، فالواجب أن لا ننازعهم .

بطاقة تعريف

الاسم : صالح بن غانم بن عبد الله السدلان .

الميلاد : من مواليد مدينة بريدة عام ١٣٦٢هـ منطقة القصيم بالمملكة العربية السعودية .

التعليم : حفظت القرآن على يد الوالد - رحمه الله - ثم واصلت تعليمي للقرآن الكريم حتى تخرجت من مدرسة تحفيظ القرآن في الثانية عشر من عمري ، ثم التحقت بمعهد إمام الدعوة بالسنة التمهيدية الأولى ، ثم السنة التمهيدية الثانية ثم المرحلة المتوسطة ، ثم المرحلة الثانوية ، ثم بعد ذلك المرحلة الجامعية . ثم الدراسات العليا ، ثم الماجستير ، ثم الدكتوراه .

العمل الحالي : أعمل والحمد لله إمامًا وخطيبًا لأحد المساجد بالرياض ، ومدرسًا بالمسجد الحرام أيام المواسم في الحج والعمرة . وأستاذا في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قسم الدراسات العليا .

المؤلفات : لي عدد من المؤلفات تفوق الثلاثين مؤلفًا بفضل الله تعالى . أسأل الله عز وجل أن ينفع بها .

مناصحة ولاة الأمر

ويواصل الشيخ حديثه مؤكدًا على أنه من الضوابط أيضًا أن لا نتصيّد لولاة الأمر أخطاءهم وزلاتهم وعيوبهم وننشرها بين الناس ؛ لأن هذا يورث البلبلة والكراهية والبغض والحقد الذي ينتج عنه فيما بعد الفتن وحمل السلاح وغير ذلك ، فالذي يتعين هو مناصحتهم والصدع بكلمة الحق .

كلمة حق عند سلطان جائر

ويصل الشيخ إلى الأمر الرابع من الضوابط ، فيقول : إذا كان الإنسان عنده قدرة وعنده ملاحظات أن يناصح ولاة الأمور فيما بينهم ، وليس معنى كلمة حق عند سلطان جائر يعني أن يعلن ذلك ، ولكنه يقولها لسلطان جائر على انفراد ، بأن ينفرد به ، أو يتصل به ، أو يكتب له رسالة ، وينصحه ويبين له الحق ، وليس معناه أن يعلن على الملأ أو في الصحف أو في وسائل الإعلام أو غيرها ، ويفضح ولي الأمر ويقول : ارتكب كذا وارتكب كذا ، وإنما يناصحه .

الغيرة والحقد من ولاة الأمور !!

ويأتي الشيخ إلى الضابط الخامس : أن يكون هدف الإنسان هو الإصلاح لا الغيرة على ما يتمتع به ولي الأمر من السلطة والنفوذ ، وغير ذلك ، فبعض الناس لا ينتقد ولي الأمر ولا ينازعه إلاَّ غيرة مما هو فيه ، يرى أن له الكلمة ، وله السلطة وبيده المال ، ويأمر وينهى ، فيحسده على ذلك ، فهذا مما لا ينبغي منازعة ولي الأمر فيه .

الستر والسكوت أولى !!

وعن الضابط السادس يقول الشيخ : إن ولي الأمر قد يرتكب أمورًا مخالفة للشرع ففي هذه الحالة للمسلم الذي يسلك مسلك الحق ، أن يتخذ عدة خطوات في الملاحظة على ولي الأمر : أولاً : أن لا يسعى في نشرها بين الناس . والثاني : أن يشاور أهل العلم وأهل الاختصاص ويأخذ رأيهم فيما ينتقده على ولي الأمر من ملاحظات . الأمر الثالث : هو أن يسعى جيدًا إما لمقابلته ، وإما للكتابة إليه ، وإما للاتصال به ، أو غير ذلك ، ويكون دافعه النصح والشفقة على الأمة .

ويواصل الشيخ كلماته إلينا قائلاً : إن من الضوابط أن ولاة الأمور في العالم الآن يرتكبون من الأخطاء العظيمة التي قد تصل إلى درجة الكفر أو المعصية أو غير ذلك ، لكن هل أنا على يقين أنني إذا نصحت ستكون نصيحتي لها أثر ولها دور ؟ أو أنها مجرد نصيحة قيلت ولا أثر لها أو أنها نصيحة تعود بالضرر ، فإن كان لها آثرها ولها قبولها فيجب على الإنسان أن ينصح في كل صغيرة وكبيرة ، ويذكر ولاة الأمر ، ويبدأ بأصغر ولاة الأمر حتى يصل إلى أعلاهم ، فبدءًا بمدير مدرسة إلى ولي الأمر العام ، كل ينصحه بما يناسبه فيما بينهم وبينه ، ما دام يعرف أن لها أثرًا ولها تقبل .

الأمر الثاني : أن يعرف أنها لا تنفع ولكنها لا تضره ، فهذه أيضًا عليه ؛ لأن هذا من باب إبراء الذمة ، وعليه أن ينصح ويبين ويذكر من باب إبراء ذمته .

الأمر الثالث : أن يعلم أنه إذا نصح وذكر أنه سيعود عليه ذلك بالضرر ، بسجن أو محاسبة أو غير ذلك ، فما دام أن الأمر لن يعود عليه إلا بالضرر فيكون مخيرًا ، إن كان يريد أن يتحمل هذا الضرر في سبيل اللّه ، فالأمر يعود إليه ، وإن ترك ذلك فهو غير مأمور بذلك ، والسكوت حينئذ جائز !!

والأمر الرابع : أن يترتب على مناصحة ولي الأمر مفسدة أكبر كأن يضر بالدعاة إلى اللّه بأن يعاقبهم ويمنعهم بسبب نصيحته ، فالواجب هنا السكوت .

والأمر الخامس : إذا كان عند ولي الأمر هذا شدة وقوة ولا يستطيع أحد أن يكلمه وهؤلاء الدعاة إلى اللّه عندهم شيء من القوة التي فقط هي بمثابة التحرش كما هو معروف عند بعض الدعاة والجمعيات في بعض البلاد الذين يقومون بالتحرش بولي الأمر ، وليس عندهم قوة لإنقاذ أنفسهم ولا الدفاع عن أنفسهم إنما يشوهون الدعوة الإسلامية ، وبالتالي يعود عليهم الضرر التام ، فهذا عمل محرم ، ولا يجوز للدعاة أن يظهروا ما لديهم ما دام أنهم يواجهون بهذا الأسلوب وهذه النتيجة .

ضوابط الخروج على ولاة الأمور

● ● **التوحيد** : فضيلة الشيخ ، متى يجوز الخروج على ولاة الأمور ؟

● يقول الشيخ : إذا أعلنوا الكفر البواح ، وإذا ما أمروا الناس وحملوهم على المعاصي والكفر ، إذا رأيتم كفرًا بواحًا عندكم فيه من اللّه برهان ، فإنه يجوز الخروج

حينئذ . لكن الخروج له ضوابط ، فالضابط الأول : أننا نأمن ونضمن أننا إذا خرجنا استطعنا إنقاذ الأمة ، وإبعاد هذا الظالم من غير سفك دماء ، ولا نهب وسلب وزعزعة للأمن ، وضياع للحق ، فإذا كان ينتج عن ذلك زعزعة الأمن والتعدي والسلب والنهب وإشاعة الفوضى وسفك الدماء وانتهاك الحرمات ، فهذا حينئذ يكون عملاً محرمًا ، ويجب على الدعاة الصبر حتى ينصرهم الله عز وجل بنصر من عنده ، فأنا أرى أن الخروج من أناس لا يملكون إلاّ التحرش على أنفسهم ويؤدي إلى مطاردتهم والقضاء على دعوتهم ، وكل من ينضم إليهم ، أرى أن هذا حمق وسوء تنظيم وعدم فهم وعدم تقدير .

ومن المعروف أن الإنسان لا يسعى لشيء يحصل عليه بضرر أكبر منه ، وإنما يسعى ليحصل على فائدة أكبر ، فالزارع عندما يريد أن يزرع لا بد وأن يكون عنده غلبة ظن أنه ناجح في زراعته ، لكن إذا زرع وعنده يقين أنه فاشلٌ في زراعته فهل يعتبر هذا الشخص أحمق أم عاقلاً ، وهكذا أي شيء لا يتوقع منه فائدة مبنية على ظن راجح يجب الكف عنه .

نحذر المتعطشين للحكم من المتاجرة بدين الله !!

ويبرهن الشيخ على ذلك مؤكدًا أننا قد رأينا الدعاة المخلصين في دعوتهم والذين يسيرون على منهج السلف الصالح بهدوء وبحكمة وبشفقة أن هؤلاء قد نجحوا ، وأصلحوا الناس في بيوتهم ، وأصلحوهم في مساجدهم ، وفي أعمالهم ، فهدى الله على أيديهم فئة كبيرة من الناس والوزراء والأمراء ، وأصلحوا ولاة أمور بأسلوبهم الهادئ ، وأما الفتن وحمل السلاح فأنا أعتقد أن هؤلاء يريدون الحكم ، ولا يريدون الدعوة إلى الله ، فهؤلاء يريدون أن يحكموا ، ولكنهم لم يجدوا وسيلة لتحقيق غرضهم إلاّ بمعارضة ولي الأمر القائم ، وقد أخذنا التحذير من ذلك من حديث عبادة بن الصامت عندما قال : إن رسول الله ﷺ أخذ علينا العهد بالسمع والطاعة حتى على أثرة علينا ، حتى لو استؤثر علينا بالمال ، واستؤثر علينا بالسياسة من قبل ولي الأمر ، واستؤثر علينا بكل شيء ، وأبعدنا ، وأخذت أموالنا ولم نمكن ، فإنه لا يجوز لنا الخروج على ولي الأمر الذي يحكم بين الناس وينظم أمورهم ويمكنهم من إقامة الصلاة والزكاة والصيام والحج وإقامة العبادة ، وإقامة شعائر الإسلام ، ويترك العاصي في واديه ، ويترك المسلم المستقيم في واديه ، لا يضر أحد ضررًا بالغًا ، وإن كان هناك أخطاء ينبغي أن نعالجها بالحكمة والسياسة والتلطف .

دعاة التكفير يغرقون الأمة !!

● ● **التوحيد** : فضيلة الشيخ ، إن الدعوة السلفية وحاملي لواءها من أشد الناس نهيًا عن تكفير المسلمين وتفسيقهم وتنقصهم وأذيتهم ، نرجو توضيح العلاقة بين الدعوة السلفية ودعاة التكفير والتفسيق ؟

● يرد الشيخ وعلامات الانفعال تبدو على وجهه قائلاً : إنه لا علاقة بين الدعوة السلفية ودعاة التكفير والتفسيق ، بل هو منهج معاكس ، هذا متجه للشرق ، وهذا متجه للغرب ، ودعاة السلفية متجهة للحق وللأمن ، وللطمأنينة وللخير ولسعادة البشرية ، والآخر متجه لعكس ذلك ، فلا شك أن دعاة السلفية هم يشفقون على الأمة ويرحمون الأمة ، ويلتزمون بكتاب الله وبسنة رسوله ﷺ ، أما دعاة التكفير والتفسيق فهم يغرقون الأمة لا يرحمونها ، يجلبون إليها الفزع والقلق في أمورها .. في ثقافتها .. في منهجها .. وفي أمنها .. وفي معيشتها .. وفي غير ذلك .. تجلب للأمة الفتن والظلم والتعدي والقهر ، وتنتشر الكراهية بين المسلمين ، لا يأمن بعضهم بعضًا . ويتحزبون ويتظاهرون بأنهم ينصرون الإسلام ، وأنهم يريدون الحق ، ولكنهم أبعد الناس عنه ، وظني أن إمام هؤلاء من دعاة التكفير والتفسيق هو من عارض النبي ﷺ حينما قال له : اعدل يا محمد ، فقال النبي ﷺ : « ومن يعدل إذا لم أعدل » ، فتسارع الصحابة رضي الله عنهم يريدون أن يضربوا عنقه ، فقال النبي ﷺ : « دعوه ، فإنه سيخرج من ظهره رجال تحقرون صلاتكم عند صلاتهم ، وصيامكم عند صيامهم ، رهبان بالليل فرسان بالنهار ، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » . وجاء

في هذا الحديث ألفاظ كثيرة في هذا المعنى ، وهي فعلاً تنطبق على دعاة التكفير والتفسيق انطباقًا دقيقًا .

جهود المملكة السعودية فى الدعوة !!

● ● **التوحيد** : فضيلة الشيخ ، في الدول العربية والدول الإسلامية التي انفصلت عن روسيا – الاتحاد السوفيتي سابقًا – واستقلت عنه بعد انهياره .. وفي الدول الغربية التي توجد بها أقليات إسلامية للمملكة السعودية دور ريادي في الدعوة . نأمل إلقاء الضوء على ذلك ، وما هي الدروس التي يمكن أن يستفيدها المسلم من خارج المملكة من هذه الجهود المباركة ؟

● يقول فضيلة الشيخ : إذا قلنا : إن المملكة العربية السعودية لها جهود كبيرة في الدعوة ، فليس معناه أن الدول الإسلامية الأخرى ليس لها دور أو ليس لها أثر ، وإجابة على هذا السؤال فأنا أتحدث عن المملكة ودورها في نفس الوقت الذي أؤكد فيه على أن الدول الإسلامية الأخرى لها دور كبير في الدعوة إلى الله ، لكن الحديث عن المملكة يجعلنا نذكر أولاً الجامعة الإسلامية التي تضم بين جنباتها أكثر من مائتي جنسية مختلفة منذ أكثر من ثلاثين عامًا يتخرج منها أعداد كبيرة كل عام ، ويذهبون إلى بلادهم دعاة إلى الله وأئمة ومدرسين وقضاة .

والأمر الثاني : هو أن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي حقيقة تسمى الجامعة التي لا يغيب عنها الشمس ، فلها ست فروع في الخارج في واشنطون ، وموريتانيا ، وجيبوتي ، ورأس الخيمة بالإمارات ، وإندونيسيا ، واليابان ، إلى جانب الجامعة الأم بالرياض وفي القصيم وفي المدينة المنورة والأحساء وغيرها ، وخريجوها يملئون أقطار العالم .

وأيضًا نذكر هنا مجمع الملك فهد للمصحف الشريف ، وكل من يتابع هذا المشروع الكبير يعرف ما يوزع في كل شهر لا أقول في كل سنة ، وماذا يصل إلى الجمعيات الإسلامية وإلى الجامعات وإلى مساجد المسلمين ، وإلى كل من يطلبه في شتى أنحاء العالم ، إلى جانب إهدائه للحجاج والمعتمرين ، ثم هناك أيضًا ترجمة القرآن الكريم التي تزيد على ستين ترجمة للقرآن بلغات مختلفة .

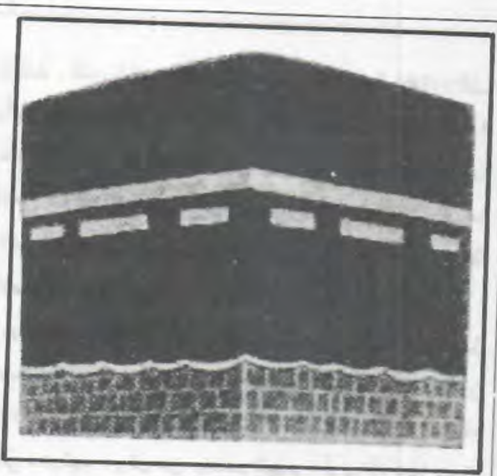

ووزارة الشئون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية لها نشاطها المعروف الذي شمل كل قارات العالم ، فلديها مكاتب ودعاة بالخارج يزيدون على ثلاثة آلاف داعية ، كلهم من موظفي وخريجي الجامعة الإسلامية ومن جامعة أم القرى ومن جامعة الإمام محمد بن سعود ، ومن الأزهر ، ومن الزيتونة وغيرها من الجامعات الإسلامية ، هؤلاء يقومون بالدعوة وبالتدريس في أنحاء العالم ، إلى جانب دعاة رابطة العالم الإسلامي ، وإلى جانب دعاة يمولهم أشخاص من الأثرياء بالمملكة ، فجهود المملكة ونشاطها – والحمد لله – ملموس ومعروف .

ومن الأنشطة المعروفة أيضًا للمملكة في الخارج : المراكز الإسلامية التي أقامتها المملكة بالكامل وتعمل حتى اليوم ، مثل المركز الإسلامي في جبل طارق ، وروما ، ولوس أنجلوس ، والأرجنتين ، وسيدني في أستراليا ، هذه المراكز تقوم عليها المملكة وتديرها ، ناهيك عن المساجد فإنها لا تحصى ، وكذلك المطبوعات وأمهات الكتب التي توزع في مشارق الأرض ومغاربها في كل الفروع ، وكذلك الشريط الإسلامي والأساتذة الزائرون والوافدون الذين يلقون المحاضرات في أوربا وأمريكا وغيرها ، هذا – والحمد لله – قليل من كثير . نسأل الله أن يجعله عملاً خالصًا لوجهه الكريم .

● ● **التوحيد** : فضيلة الشيخ ، العلم والدعوة هما طريق النجاة ، فكيف لطالب العمل أن يسلك هذا السبيل ؟

● يقول فضيلته : إن العلم والدعوة هما أساس النجاح ، كما قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [العصر : ١- ٣] . قال الشافعي رحمه الله : لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم ؛ لأن فيها العلم ، وفيها الدعوة ، وفيها التواصي بالحق والصبر على الأذى ، فهذه هي قواعد وأسس الدعوة إلى الله جل وعلا ، فمن عاش بذلك عاش على منهج صحيح على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وقد أخبر الرسول ﷺ أن الأمة الإسلامية وهي أمة الإجابة الذين أجابوا دعوة الرسول ﷺ أنهم على ثلاث وسبعين فرقة ، قال النبي ﷺ : « ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة » . قيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : « من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي » ، فالمقصود أن يكون المسلم على منهج رسول الله ﷺ وعلى منهج أصحابه وعلى فهم السلف الصالح ، لا على فهم من يفسر الأمور حسب أهوائه ، وهذا هو المنهج السليم الذي يحصل به رضا الله جل وعلا ودخول الجنة .

● ● **التوحيد** : فضيلة الشيخ ، كيف يكون موقف المسلم إيجابيًّا من مشكلات العالم الإسلامي مثل فلسطين والشيشان وغيرها أمام كتابات العلمانيين والحداثيين ؟

● **يقول الشيخ** : يكون إيجابيًا حين يعرض هذه القضايا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فما قبله الكتاب والسنة كان حقًّا ، وما لم يقبله كان باطلاً ، فننظر في حقيقة هذه الدعوات وهذه المبادئ هل هي تدعو إلى الإسلام وإلى تحكيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وجعلت ذلك في نظامها وفي حكمها ، وأساس ما قامت عليه ، أم أنها قد حذت حذو غيرها وتريد الحكم والأرض ، فهؤلاء يريدون الدنيا وزينتها ، وإن كانوا يريدون تحكيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فإن الذين خرجوا مع النبي ﷺ يوم بدر كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر مقاتلاً ، مقابل ألف يملكون العتاد ويملكون العدّة ويملكون القوة ، وكان النصر لهؤلاء القلة الذين كانوا لا يملكون إلا القليل من السلاح والعدة ، ومع هذا نصرهم الله وانطلقوا في مشارق الأرض ومغاربها ينشرون العدل ويدحضون الظلم ، فأعلى الله شأنهم ، وخلد ذكرهم ، أما من يريد الحكم فإنه يأخذه بقوة سلاحه لا بقوة عقيدته وإرادته .

● ● **التوحيد** : ما هي النصيحة التي تقدمونها للدعاة بوجه عام ، ولدعاة أنصار السنة وللقائمين على مجلة التوحيد بوجه خاص ؟

● **يقول فضيلته** : أولاً : على الداعية أن لا ينطلق في دعوته إلا بتوجيه من العلماء الذين سبقوه وحُكم لهم بسلامة المنهج وسلامة العقيدة .

ثانيًا : بالنسبة لدعاة أنصار السنة فإنني أنصحهم أن يلتزموا منهج العلماء الذين أسسوا هذه الدعوة ، ومتى ظهر شيء من الأخطاء أن يسارعوا إلى تركه وإلى تجنبه والبعد عنه .

الأمر الثالث : أنه قد يكون هناك بعض الخلافات في مسائل فرعية فينبغي أن لا يكون ذلك مصدرًا للتفرق والعداوة ، وعلى دعاة أنصار السنة أن يكونوا بعيدين عن ذلك ، وأنا أنصحهم بالبعد كل البعد عن الاختلاف ، وأن يجتمعوا على كتاب الله وعلى سنة رسوله ﷺ .

أما عن مجلة التوحيد ، فإنني أثني على القائمين عليها وعلى ما قدموه من جهد ، فجزاهم الله خيرًا ، وأنصحهم بالإكثار من الأبواب الثابتة ولو كانت قصيرة ؛ لأن القصير يقرأ ، وبخاصة لو كان من المقالات النافعة .

والحمد لله أهل الحمد والثناء .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفتاوى

إعداد
لجنة الفتوى
بالمركز العام
رئيس اللجنة
محمد صفوت نور الدين
أعضاء اللجنة
صفوت الشوادفي
د. جمال المراكبي

اختلف أهل العلم في تكفير تارك الصلاة !!

● يسأل : الأستاذ سعد صادق محمد :

عمن فاتته صلوات سنوات أو شهور ، ماذا يفعل ؟

◎ والجواب : أن اللّه تعالى جعل من العبادات ما يكون في كل عام له وقت كالصوم والزكاة والحج ، وجعل الصلاة في كل يوم لها وقت ، فقال سبحانه : ﴿ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾ [النساء : ١٠٣] ، وقال سبحانه : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ [هود : ١١٤] ، وقال تعالى : ﴿ حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى ﴾ [البقرة : ٢٣٨] .

وبذلك يعلم أن للصلاة وقتًا يجب أداؤها فيه ، ويحرم إخراجها عن ذلك الوقت ، إلا أن اللّه جعل لأصحاب الأعذار أن يجمعوا بين الصلاة في الظهر والعصر معًا ، وبين صلاة المغرب والعشاء معًا ، إن كان في سفر فالجمع مع القصر ، وإن كان في غير سفر فالجمع مع التمام ، ثم جعل من نام عن صلاة أو نسيها فيصليها حين يذكرها .

وقد اختلف أهل العلم في تكفير تارك الصلاة ، ومن ثم فهل يكون عليه القضاء أم لا .

ولكن إنما كان معنى ذلك من فاتته صلاة فرض أو فرضين أو يوم أو يومين ، أما تارك الصلاة لسنوات طويلة فالأمر فيه بالقضاء - خاصة عند من يقولون مع كل فرض يقضي فرضًا أو فرضين - أمر يعتريه ملاحظات كثيرة :

منها : أن الذي نزل به مرض الموت وهو تارك الصلاة ثم تاب وشرع يصلي وعلى فراش الموت وامتد به العمر أيامًا أو أكثر كيف يقضي العمر الطويل الذي قد يبلغ خمسين سنة أو نحوها .

ومنها : أنه يبقى يؤدي فريضة الوقت وذمته مشغولة بما عليه من صلوات سابقة .

ومنها : أننا نظرنا في الصلاة لجانب التكليف فقط فقلنا زمته بها مشغولة وتركنا جانب التشريف فيه ، وهو الأولى أن ينظر المسلم إليه حيث يؤذن له بالوقوف بين يدي ربه وخالقه ، فكيف يعرض عن ربه ثم يطلب أن يؤذن له في لقاء جديد يتساوى مع المحافظة على الصلاة .

ولكن يبقى أن المسلم ينبغي

أن يعلم أن الصلاة أول ما يوزن على العبد فإن وجدت كاملة نظر في بقية عمله ، وإن وجدت ناقصة قيل : انظروا إليه هل له من نافلة أي لتكمل بالفريضة .

أخرج الترمذي في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا : ((إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته ، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح ، وإن فسدت فقد خاب وخسر ، فإن انتقص من فريضته شيء قال الرب عز وجل : انظروا هل لعبدي من تطوع ؟ فيكمل بها ما نقص من الفريضة ، ثم يكون سائر عمله كذلك)) .

ولذا فإن من فاتته صلوات سنوات أو شهور فعليه بالندم والتوبة وعدم الرجوع إلى ذلك والإكثار من النوافل[1] .. والله أعلم .

---

[1] للمزيد من الاستفادة : راجع كتاب ((الصلاة و حكم تاركها)) لابن قيم الجوزية .

من أراد سماع العلم الشرعي عليه أن يفرغ قلبه له !!

● ويسأل الطالب : حسن – من منشأة البكاري – هرم – جيزة – مسجد الرحمة :

١ – *ما حكم الاستماع إلى القرآن الكريم أثناء المذاكرة ؟*

٢ – *أريد الصوم يومًا ويومًا كصيام نبي الله داود ، مع الأخذ في الاعتبار صيام الإثنين والخميس ، فمثلاً نبدأ من الجمعة ((×)) السبت ((✓)) الأحد ((×)) الإثنين ((✓)) الثلاثاء ((×)) الأربعاء ((×)) والخميس ((✓)) ، فلو صمت الأربعاء هل أترك الخميس ثم أصوم الجمعة ، أم أصوم الأربعاء والخميس باعتبار الإثنين والخميس ؟*

◎ والجواب : ينبغي لمن أراد سماع العلم الشرعي أن يفرغ قلبه له ، فلا يسمعه وعنده ما يشغله عنه .

وأفضل الصيام عند الله صيام داود عليه السلام كان يصوم يومًا ويفطر يومًا ، معنى هذا أنه يصوم ثلاثة أيام في أسبوع وأربعة في الأسبوع الذي يليه .. وهكذا ، فيصوم من كل الأيام ويفطر في كل الأيام . وهكذا فيصوم من كل الأيام ويفطر في كل الأيام .

○ ○ يسأل : إبراهيم البناني من الكويت :

ماذا يعني اسم مزدلفة ، ولِمَ سميت بذلك ؟

○ والجواب : أن مزدلفة اسم لمكان يقع بين مأزمى عرفة ووادي محسر ، وتسمى جمع ، وبها المشعر الحرام وهو جبل صغير بآخر مزدلفة ، وقد يطلق اسم المشعر الحرام على مزدلفة ، وسميت مزدلفة ؛ لأن الناس يتقربون فيها للَّه تعالى ، والزلفة المنزلة والخطوة ، قال تعالى : ﴿ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّه زُلْفَى ﴾ [الزمر : ٣] ، وقال تعالى : ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الشعراء : ٩٠] .

قال الفيروزآبادي : سميت مزدلفة ؛ لأنه يتقرب إلى اللَّه أو لاقتراب الناس إلى منى بعد الإفاضة أو لمجيء الناس إليها في زلف من الليل ، أو لأنها أرض مستوية مكنوسة ، وهذا أقرب . اهـ . من ((القاموس)) .

○ ○ ويسأل : أبو عبد الرحمن – الزقازيق :

إمامنا في مسجد تابع للأوقاف يصلي بنا الفرائض الجهرية من المصحف ، فما حكم ذلك ؟

○ والجواب : ذكر البخاري في كتاب الأذان ، باب : إمامة العبد والمولى ، قال : وكانت عائشة يؤمها عبدها ذكوان من المصحف .

وقال ابن حجر : استدل به على جواز قراءة المصلي من

المصحف ، ومنع منه آخرون لكونه عملاً كثيرًا في الصلاة . قال المعلق : الصواب الجواز كما فعلت عائشة رضي اللَّه عنها ؛ لأن الحاجة قد تدعو إليه ، والعمل الكثير إذا كان لحاجة ولم يتوال لم يضر الصلاة ؛ لحمله ﷺ أمامة بنت زينب في الصلاة ، وتقدمه وتأخره في صلاة الكسوف ، ولأدلة أخرى مدونة في موضعها . واللَّه أعلم .

وقال العيني في « العمدة » : ظاهره يدل على جواز القراءة من المصحف في الصلاة ، وبه قال ابن سيرين والحسن والحكم وعطاء ، وكان أنس يصلي وغلام خلفه يمسك له المصحف ، وإذا تعايا في آية فتح له المصحف ، وأجازه مالك في قيام رمضان وكرهه النخعي وسعيد بن المسيب والشعبي ، وهو رواية عن الحسن ، وقال : هكذا يفعل النصارى . وفي مصنف ابن أبي شيبة : وسليمان بن حنظلة ومجاهد بن جبير وحماد وقتادة .

وقال ابن حزم : لا تجوز القراءة من المصحف ولا من غيره لمصلٍّ إمامًا كان أو غيره ، فإن تعمد ذلك بطلت صلاته ، وبه قال ابن المسيب ، والحسن ، والشعبي ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي . قال صاحب التوضيح : وهو غريب لم أروه عنه .

قلتُ - القائل هو العيني -: القراءة من مصحف في الصلاة مفسدة عند أبي حنيفة ؛ لأنه عمل كثير ، وعند أبي يوسف ومحمد : يجوز ؛ لأن النظر في المصحف عبادة ، ولكنه يكره لما فيه من التشبه بأهل الكتاب في هذه الحالة . وبه قال الشافعي وأحمد . وعند مالك وأحمد في رواية : لا تفسد في النفل فقط .

هذا ، وقد ذكر ابن باز - رحمه اللَّه - جوابًا عن حكم حمل الإمام المصحف ، فقال : لا بأس بهذا على الراجح ، وفيه خلاف بين أهل العلم ، لكن الصحيح أنه لا حرج أن يقرأ من المصحف إذا كان لم يحفظ أو كان حفظه ضعيفًا وقراءته من المصحف أنفع للناس وأنفع له ، فلا بأس بذلك . (ثم قال) : والأصل جواز هذا ، ولكن أثر عائشة يؤيد ذلك ، أما إذا تيسر الحافظ فهو أولى ؛ لأنه أجمع للقلب وأقل للعبث ؛ لأن حمل المصحف يحتاج وضع ورفع وتفتيش الصفحات فيصار إليه عند الحاجة ، وإذا استغني عنه فهو أفضل .

وقد وردت الفتوى رقم (٩٨١٥) من فتاوى اللجنة الدائمة بالسعودية : تجوز قراءة القرآن في الصلاة من المصحف في رمضان وفي غيره ، في الفريضة وفي النافلة أثناء الصلاة الجهرية إذا دعت الحاجة .

وراجع إن شئت الموسوعة الفقهية مجلد (٣٨، ص١١) ففيها ما لا يخرج عما سبق .

○ ○ وكتب الأستاذ : أشرف شعبان محمود - كفر جمعة قليوب - ورقة عن الخضر عن العهد القديم والعهد الجديد من كتاب النصارى ، ويستدرك عليه فيما كتب ما يأتي :

أولا : قوله : (سفر التكوين الأصحاح ١٤ الآية ١٨) ، فلفظت الآية خاصة بالقرآن الكريم ؛ لقوله تعالى : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾ [البقرة : ١٠٦] ، وقوله : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ﴾ [البقرة : ٢٥٢] ، وقوله تعالى : ﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ [يوسف : ١] ، ولما جاء في الأحاديث الكثيرة منها حديث : « بلغوا عني ولو آية » . هذا ، والنصارى لا يسمونها آية ، وإنما يقولون : (سفر التكوين الأصحاح ١٤- العدد ١٨) .

ثانيًا : صاغ الكلام المنقول بمعناه في الأصحاح كله وليس في العدد المذكور فحسب ، فالعدد المذكور نصه : (وملكي صادق ملك شاليم أخرج خبزًا وخمرًا وكان كاهنا للَّه العلي) .

ثالثًا : أن المذكور لقي (إبرام) ، كما ترجمها هو

(إبراهيم) ، ومعلوم أن زمان موسى بعد زمان إبراهيم بقرون متطاولة ، ثم ذكر عن (رسالة إلى العبرانيين) كلامًا يحمل المعنى الذي رده المحققون من أهل العلم من حياة الخضر ، والتحقيق أن الخضر نبي ، وأنه عاش ومات كما يموت سائر بني آدم ، ففي مجلة البحوث الإسلامية العدد ٢٣ بحث قيم عن الخضر للشيخ يوسف البرقاوي قال في آخره : (لا دليل على وجود الخضر وحياته إلى يوم القيامة كما تدعيه الصوفية وأثبتته بالحكايات الغريبة وبالمنامات والأوهام ، كل ذلك من نسيج الخيال لبس عليهم الشيطان فأوقعهم في شباكه وحباله ، فالخضر عليه السلام مات كسائر الأنبياء والمرسلين ، فرحمه الله رحمة واسعة ، وذلك للأدلة التي أوردها علماء الإسلام ، وفيما كتبه هؤلاء الفحول من أئمة المسلمين ما يكفي ويشفي لمن أراد الحق . انتهى .

رابعًا : أخرج أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء ، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا ، فإنكم إما أن تصدقوا بباطل أو تكذبوا بحق ، فإنه لو كان موسى حيًا بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني » . وحديث أحمد فيه ضعف ، لكن البخاري أخرج في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يا معشر المسلمين ، كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزل على نبيه ﷺ أحدث أخبارًا بالله تقرءونه لم يُشَب(١) ، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب ، فقالوا : ﴿ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾ ، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم ، ولا والله ما رأينا منهم رجلاً قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم(٢) .

---

(١) يُشَب : لم يخط بغيره ، كما حدث للتوراة والإنجيل من التحريف والتبديل ، فإن الله قد حفظ القرآن .

(٢) ولمزيد من التوسع عن حياة الخضر عليه السلام تابع باب عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة .

نحذر من كتاب « عمر أمة الإسلام » !!

○ ○ ويسأل : علاء سعد - أسيوط :

عن كتاب « عمر أمة الإسلام » ؟

○ والجواب : إن هذا الكتاب سبق أن حذرنا منه في باب الفتاوى ، بل في افتتاحية « ربيع أول » سنة ١٤١٨هـ ، فلا تغرنك صحة النصوص ، فإنها قديمة لم يستنبط منها أحد من أهل العلم هذا الذي استنبطه الكاتب .

○ ○ كما يسأل نفس السائل :

عن الذهاب للقبور والأضرحة المنصوبة وقراءة الفاتحة والتبرك بآل البيت ؟

○ والجواب : أن هذا هو عين الشرك الذي جاءت كافة الرسل للتحذير منه ، وراجع افتتاحية عدد ذي الحجة بعنوان (حماية أبناء الموحدين) ، واعلم أن النبي ﷺ حذر من ذلك قبل موته بخمسة أيام وهو في مرض موته ، فقال : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » ، يحذر ما صنعوا ، ولولا ذلك لأبرز قبره ، غير أنه خشي أن يتخذ مسجدًا .

وهذا ، وإن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم الغلو في الصالحين ؛ لذا قال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ [النساء : ١٧١] .

هذا ، والتبرك لا يجوز بآثار أحد من المخلوقين غير النبي ﷺ .

يجب إثبات قِدَم الإله !!

○ ○ ويسأل : م . أ . ع - إمبابة - يقول : من المعروف أصلاً أنه يجب في ذات اللّه إثبات قِدَم الإله ، وقد سمعت من مصدر موثوق أن شيخ الإسلام ابن تيمية قال : إن بعض المخلوقات لها قِدم ، فكيف يكون ذلك مع أن المعروف أن كل شيء سوى اللّه حادث ؟

○ والجواب : نبدأ فيه بذكر آيات القرآن الكريم التي جاء فيها لفظ ((القديم)) :

- قال تعالى : ﴿ قَالُواْ تَاللّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ ﴾ [يوسف : ٩٥] .

- وقال تعالى : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ [يس : ٣٩] .

- وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ [الأحقاف : ١١] .

- وقال تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۞ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ ﴾ [الشعراء : ٧٥، ٧٦] .

فجاء لفظ ((القديم)) في هذه الآيات الأربعة وصفًا لمخلوقات حادثة (ضلال قديم - عرجون قديم - إفك قديم - أب قديم) ، وكل هذه مخلوقات كلها .

والعرجون القديم : العذق الذي تيبس وانحنى ، وإنما يسمى الشيء قديمًا ؛ إذا ظهر عليه ما بعده من نفس جنسه ، فهذا هو الثوب القديم والبيت القديم والصاحب القديم ، كل ذلك إذا جاء بعده حادث من نفس جنسه .

وقد جاءت لفظة ((القديم)) في أحاديث نذكر منها :

❋ حديث أبي داود عن عبد اللّه بن عمرو عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد قال : ((أعوذ باللّه العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم)) ، فجاء في هذا الحديث لفظ القديم صفة لسلطان اللّه عز وجل .

ويقول القاضي ابن أبي العز الحنفي في ((شرح العقيدة الطحاوية)) ما نصه : وقد أدخل المتكلمون في أسماء اللّه تعالى ((القديم)) ، وليس هو من الأسماء الحسنى ، فإن القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن ؛ هو المتقدم على غيره ، فيقال : هذا قديم للعتيق ، وهذا حديث للجديد ، ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره لا فيما لم يسبقه عدم ، كما قال تعالى : ﴿ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ ، والعرجون القديم : الذي يبقى إلى حين وجود العرجون الثاني . فإذا وجد الجديد ، قيل للأول : قديم . وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ أي : متقدم في الزمان ، وقال تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۞ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ ﴾ ، فالأقدم مبالغة في القديم ، ومنه : القول القديم والجديد للشافعي - رحمه اللّه - وقال تعالى : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ﴾ [هود : ٩٨] أي : يتقدمهم ، ويستعمل منه الفعل لازمًا ومتعديًا ، كما يقال : أخذني ما قَدُم وما حَدُث ، ويقال : هذا قدم هذا وهو يقدمه ، ومنه سميت القدم قدمًا ؛ لأنها تقدم بقية بدن الإنسان ، وأما إدخال ((القديم)) في أسماء اللّه تعالى فهو مشهور عند أكثر أهل الكلام ، وقد أنكر ذلك كثير من السلف والخلف منهم ابن حزم ، ولا ريب أنه إذا كان مستعملاً في نفس التقدم فإن ما تقدم على الحوادث كلها فهو أحق بالتقدم من غيره ، لكن أسماء اللّه تعالى هي الأسماء الحسنى التي تدل على خصوص ما يمدح به . والتقدم في اللغة مطلق لا يختص بالتقدم على الحوادث كلها ، فلا يكون من الأسماء الحسنى ، وجاء الشرع باسمه ((الأول)) ، وهو أحسن من القديم ؛ لأنه يشعر بأن ما بعده آيل إليه وتابع له ، بخلاف القديم . واللّه تعالى له الأسماء الحسنى لا الحسنة . اهـ .

وقال الراغب في ((المفردات)) : ولم يرد في شيء من القرآن والآثار الصحيحة : ((القديم)) في وصف اللّه تعالى ، والمتكلمون يستعملونه ويصفونه به ، وأكثر ما يستعمل ((القديم)) باعتبار الزمان نحو ((العرجون القديم)) .

ويقول ابن تيمية في لفظ ((القديم)) : في لغة

الرسول التي جاء بها القرآن خلاف الحديث ، وإن كان مسبوقًا بغيره كقوله تعالى : ﴿ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ . ثم قال : وهو عند أهل الكلام عبارة عما لم يزل أو عما لم يسبقه وجود غيره إن لم يكن مسبوقًا بعدم نفسه ، ويجعلونه - إذا أريد به هذا - من باب المجاز ، ولفظ ((المحدث)) في لغة القرآن يقابل لفظ ((القديم)) في القرآن .

هذا ، والأسماء توقيفية لا تثبت إلا بالوحي ، فلا يجوز أن نسمي اللّه تعالى ((القديم)) ، ولا أن نصفه إلا بما وصف به نفسه ، ولكن نحكيها عمن قالها ، مع بيان المقصود منها ، وإنما نصفه بأنه ((الأول)) ، ونسميه بهذا الاسم الثابت في القرآن والسنة . واللّه أعلم .

استجيبوا يرحمكم الله

إن الدعوة الإسلامية ضرورة حياة ، فبها تزول المنكرات وتنتشر الخيرات ، والإنفاق فيها خير أبواب الصدقات ، وجماعة أنصار السنة المحمدية لها مؤسساتها الخيرية من كفالة اليتيم ، وبناء المساجد ، ورعاية الأرامل ، وتحفيظ القرآن الكريم ، ومعاهد إعداد الدعاة ، وطباعة الرسائل العلمية .

بينما نرتب لدعوة المسلمين لذلك ؛ إذ برسالة طيبة تصلنا من الأخ الفاضل : محمد محمد حسن محمود - أبو تشت - عزبة غنيم - مصحوبة بحوالة بريدية بمبلغ خمسين جنيهًا للمساهمة في بناء مسجد من مساجد الجماعة .

ندعو اللّه أن يتقبل منه ومن سائر المتبرعين ، وأن يوفق المسلمين للمحافظة على إسلامهم والدعوة إليه . إنه على كل شيء قدير .

الرئيس العام

حكم الخروج مع جماعة التبليغ

○ ○ سئل سماحة الشيخ : عبد العزيز بن باز - رحمه اللّه -:

خرجت مع جماعة التبليغ للهند والباكستان ، وكنا نجتمع ونصلي في مساجد يوجد بها قبور ، وسمعت أن الصلاة في المسجد الذي يوجد به قبر باطلة ، فما رأيكم في صلاتي ، وهل أعيدها ؟ وما حكم الخروج معهم لهذه الأماكن ؟

مصطفى عناني - أمريكا

○ **الجواب** : بسم اللّه والحمد للّه .. جماعة التبليغ **ليس عندهم بصيرة في مسائل العقيدة ، فلا يجوز الخروج معهم** ، إلا لمن لديه علم وبصيرة بالعقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة ، حتى يرشدهم وينصحهم ويتعاون معهم على الخير ؛ لأنهم نشيطون في عملهم ، لكنهم يحتاجون إلى المزيد من العلم ، وإلى من يبصرهم من علماء التوحيد والسنة ، رزق اللّه الجميع الفقه في الدين والثبات عليه .

أما الصلاة في المساجد التي فيها القبور ، فلا تصح ، والواجب عليك إعادة ما صليت فيها ؛ لقول النبي ﷺ : ((لعن اللّه اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) . متفق على صحته .

وقوله ﷺ : ((ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك)) . أخرجه مسلم في ((صحيحه)) .

والأحاديث في هذا الباب كثيرة .

☆ مجلة الدعوة : ١٤١٤/١١/٣هـ ، العدد (١٤٣٧) .

بيان في لباس المرأة عند محارمها ونسائها

صادر من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية

الحمد للَّه رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فقد كانت نساء المؤمنين في صدر الإسلام قد بلغن الغاية في الطهر والعفة ، والحياء والحشمة ببركة الإيمان باللَّه ورسوله واتباع القرآن والسنة ، وكانت النساء في ذلك العهد يلبسن الثياب الساترة ، ولا يعرف عنهن التكشف والتبذل عند اجتماعهن ببعضهن أو بمحارمهن ، وعلى هذه السنة القويمة جرى عمل نساء الأمة - وللَّه الحمد - قرنًا بعد قرن إلى عهد قريب ، فدخل في كثير من النساء ما دخل من فساد في اللباس والأخلاق لأسباب عديدة ليس هذا موضع بسطها .

ونظرًا لكثرة الاستفتاءات الواردة إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عن حدود نظر المرأة إلى المرأة وما يلزمها من اللباس ، فإن اللجنة تبين لعموم نساء المسلمين : أنه يجب على المرأة أن تتخلق بخلق الحياء الذي جعله النبي ﷺ من الإيمان وشعبةً من شُعَبه ، ومن الحياء المأمور به شرعًا وعرفًا تَستُّر المرأة واحتشامها وتخلقها بالأخلاق التي تبعدها عن مواقع الفتنة ومواضع الريبة .

وقد دل ظاهر القرآن على أن المرأة لا تبدي للمرأة إلا ما تبديه لمحارمها مما جرت العادة بكشفه في البيت وحال المهنة كما قال تعالى : ﴿ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ ﴾ الآية [النور : ٣١] ، وإذا كان هذا هو نص القرآن وهو ما دلت عليه السنة ، فإنه هو الذي جرى عليه عمل نساء الرسول ﷺ ونساء الصحابة ومن اتبعهن بإحسان من نساء الأمة إلى عصرنا هذا ، وما جرت العادة بكشفه للمذكورين في الآية الكريمة هو : ما يظهر من المرأة غالبًا في البيت وحال المهنة ويشق عليها التحرز منه ؛ كانكشاف الرأس واليدين والعنق والقدمين ، وأما التوسع في التكشف فعلاوة على أنه لم يدل على جوازه دليل من كتاب أو سنة هو أيضًا طريق لفتنة المرأة والافتتان بها من بنات جنسها ، وهذا موجود بينهن ، وفيه أيضًا قدوة سيئة لغيرهن من النساء ، كما أن في ذلك تشبهًا بالكافرات والبغايا

الماجنات في لباسهن ، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « من تشبه بقوم فهو منهم » . أخرجه الإمام أحمد وأبو داود .

وفي « صحيح مسلم » عن عبد اللَّه بن عمرو أن النبي ﷺ رأى عليه ثوبين معصفرين فقال : « إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها » . وفي صحيح مسلم أيضًا أن النبي ﷺ قال : « صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » . ومعنى « كاسيات عاريات » : هو أن تكتسي المرأة ما لا يسترها ، فهي كاسية ، وهي في الحقيقة عارية ، مثل من تلبس الثوب الرقيق الذي يشف بشرتها ، أو الثوب الضيق الذي يبدي تقاطيع جسمها ، أو الثوب القصير الذي لا يستر بعض أعضائها .

فالمتعين على نساء المسلمين التزام الهَدْي الذي كان عليه أمهات المؤمنين ونساء الصحابة رضي اللَّه عنهن ومن اتبعهن بإحسان من هذه الأمة ، والحرص على التستر والاحتشام فذلك أبعد عن أسباب الفتنة ، وصيانة للنفس عما تثيره دواعي الهوى الموقع في الفواحش .

كما يجب على نساء المسلمين الحذر من الوقوع فيما حرمه اللَّه ورسوله من الألبسة التي فيها تشبه بالكافرات والعاهرات طاعة للَّه ورسوله ورجاء لثواب اللَّه وخوفًا من عقابه .

كما يجب على كل مسلم أن يتقي اللَّه فيمن تحت ولايته من النساء ، فلا يتركهن يلبسن ما حرمه اللَّه ورسوله من الألبسة الخالعة والكاشفة والفاتنة ، وليعلم أنه راعٍ ومسئول عن رعيته يوم القيامة .

نسأل اللَّه أن يصلح أحوال المسلمين ، وأن يهدينا جميعًا سواء السبيل ، إنه سميع قريب مجيب . وصلى اللَّه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو
عبدالله بن عبدالرحمن الغديان

الرئيس
عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ

عضو
بكر بن عبدالله أبوزيد

عضو
صالح بن فوزان الفوزان

تحذير الداعية من القصص الواهية (١)

تمهيد

لقد انتشرت القصص الضعيفة والموضوعة على ألسنة الوعاظ والقصاص الذين يتكسبون بالتحدث إلى الناس فيوردون بعض القصص المسلية والعجيبة حتى يستمع إليهم الناس ويعظوهم .

قال السيوطي في « التدريب » (٢٨٦/١) : (والواضعون أقسام ، ضرب كانوا يتكسبون بذلك ويرتزقون به في قصصهم كأبي سعيد المدائني) . اهـ .

وقال ابن الصلاح في « علوم الحديث » (ص ٢١٣) : (والواضعون للحديث أصناف ، وأعظمهم ضررًا قومٌ من المنسوبين إلى الزهد وضعوا الأحاديث احتسابًا - فيما زعموا - فتقبل الناس موضوعاتهم ثقة منهم بهم وركونًا إليهم ، ثم نهضت جهابذة الحديث بكشف عَوارها ومحو عارها ، والحمد للَّه) . اهـ .

فليحذر الداعية من القصص الواهية ، فلا تسول نفسه رواية القصص الضعيفة والموضوعة بحجة أنها في الفضائل وهي داحضة ، وحسبك في إضحادها قول الحافظ ابن حجر في « تبيين العجب » (ص ٢٦) : (ولا فرق في العمل بالحديث في الأحكام ، أو في الفضائل ؛ إذا الكل شرع) .

وليتأس دعاة السنة بما أورده الإمام الذهبي في « الميزان » (٩٧/٤) في ترجمة مسروح أبي شهاب نقلاً عن ابن أبي حاتم قال : (سألت أبي عن مسروح ، وعرضت عليه بعض حديثه فقال : (يحتاج إلى التوبة من حديث باطل رواه عن الثوري)) .

قال الذهبي : (إي واللَّه ، هذا هو الحق ، إنَّ كلَّ من روى حديثًا يعلم أنه غير صحيح ، فعليه التوبة أو يهتكه) . اهـ .

قُلْتُ : ولا عجب فكيف لا يتوب ؟ واعلم أنه لا يستهين بهذا الكلام إلا جاهل بحديث رسول اللَّه ﷺ ، فقد أخرج البخاري في « صحيحه » (ح١٠٩) من حديث سلمة بن الأكوع قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار » .

قُلْتُ : وفي هذه السلسلة - إن شاء اللَّه - سلسلة « تحذير الداعية من القصص الواهية » نبيِّن الضعيف والموضوع من القصص المنسوبة إلى رسول اللَّه ﷺ ، وإلى صحابته الكرام رضي اللَّه عنهم ، فتَسْلَم الأمة من التربية على القصص الواهية ، وقد يقول قائل : لماذا بدأ بهذه السلسلة ؟ ألم يكف أن يذكر الصحيحة فقط ؟

وللإجابة عن هذا السؤال يحضرني حديث في أعلى درجات الصحة ، حيث أخرج البخاري (٣٨/١٣- فتح) (ح ٧٠٨٤) ، ومسلم (ح ١٨٤٧) كتاب الإمارة (ح ٥١) من حديث حذيفة بن اليمان قال : (كان الناس يسألون رسول اللَّه ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر

قصة ثعبان الغار

بقلم فضيلة الشيخ : أبي محمد علي بن إبراهيم حشيش الستاموني الأثري

مخافة أن يدركني ...) .

وإلى القارئ الكريم بيان « قصة الثعبان » وفيه مسائل :

○ المسألة الأولى : اشتهار القصة :

لقد اشتهرت القصة في كتب السيرة ، حتى أوردها المباركفوري في كتابه « الرحيق المختوم » (ص ١٦٨) تحت عنوان « إذ هما في الغار » ، هذا الكتاب الذي اشتهر بين طلبة العلم لفوزه بالجائزة الأولى والتي أعلنت رابطة العالم الإسلامي عنها في المؤتمر الإسلامي الآسيوي الأول ، الذي عقد في كراتشي في شهر شعبان سنة ١٣٩٨هـ ، كما أعلن على ذلك في جميع الصحف وطبع بعدة لغات مما أدى إلى اشتهار القصة ، فقال المباركفوري في « الرحيق المختوم » (ص ١٦٨) :

(ولما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر : والله لا تدخله حتى أدخله قبلك ، فإن كان فيه شيء أصابني دونك ، فدخل فكسحه ، ووجد في جانبه ثقبًا فشق إزاره وسدها به ، وبقي اثنان فألقمهما رجليه ، ثم قال لرسول الله ﷺ : ادخل ، فدخل رسول الله ﷺ ، ووضع رأسه في حجره ونام ، فلدغ أبو بكر في رجله من الجحر ، ولم يتحرك مخافة أن ينتبه رسول الله ﷺ ، فسقطت دموعه على وجه رسول الله ﷺ ، فقال : « ما لك يا أبا بكر ؟ » قال : لدغت ، فداك أبي وأمي ، فتفل رسول الله ﷺ فذهب ما يجده) . اهـ .

وقد أورد هذه القصة التبريزي في « مشكاة المصابيح » (٣/١٧٠٠) (ح ٦٠٣٤) مناقب أبي بكر (ح ١٦) تحقيق الشيخ الألباني رحمه الله .

قلتُ : بالنظر إلى حاشية الكتاب لم نجد لهذه القصة تخريجًا ولا تحقيقًا .

○ المسألة الثانية : تخريج القصة :

الحديث أورده البيهقي في « دلائل النبوة » (٢/٤٧٦، ٤٧٧) قال : (أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران العدل ببغداد ، قال : حدثنا أحمد بن سلمان النجار الفقيه إملاءً قال : قرأ عليَّ يحيى بن جعفر وأنا أسمع ، قال : أخبرنا عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي ، قال : حدثنا فرات بن السائب عن ميمون بن مهران ، عن ضبة بن محصن العنزي ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . فذكر القصة) .

○ المسألة الثالثة : تحقيق القصة :

القصة (موضوعة) ، (والموضوع هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ ، وأجمع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مع بيان سبب وضعه) ، كذا في « التدريب » (١/٢٧٤) .

○ وآفات القصة :

١- عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي .

أورده الإمام الذهبي في « الميزان » (٢/٥٤٥) ترجمة (٤٨٠٤) ، ثم قال : (عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي ، عن مالك . أتى بخبر باطل طويل ، وهو المتهم به ، وأتى عن فرات بن السائب ، عن ميمون بن مهران ، عن ضبة بن محصن ، عن أبي موسى بقصة الغار ، وهو يشبه وضع الطرقية) .

قلتُ : وأقر الحافظ ابن حجر في « لسان

الميزان » (٣/٤٩١) ترجمة (٤٩٥٣/٦٠٢) قول الإمام الحافظ الذهبي في قصة الغار بأنه شبه وضع الطرقية .

٢- فرات بن السائب .

أورده الإمام الذهبي في « الميزان » (٣/٣٤١) ترجمة (٦٦٨٩) ، ثم قال : (فرات بن السائب عن ميمون بن مهران :

قال البخاري : منكر الحديث . وقال ابن معين : ليس بشيء . وقال الدارقطني وغيره : متروك .

وقال أحمد بن حنبل : قريب بن محمد بن زياد الطحان ، في ميمون يتهم بما يتهم به ذاك) .

قُلْتُ : وأقر الحافظ ابن حجر في « لسان الميزان » (٤/٥٠٣، ٥٠٤) ترجمة (١١/٦٥٢٢) قول الإمام الذهبي ، ثم قال : (وقال أبو حاتم الرازي : ضعيف الحديث ، منكر الحديث . وقال الساجي : تركوه . وقال النسائي : متروك الحديث) .

قُلْتُ : وقول النسائي في فرات : (متروك الحديث) أورده في « الضعفاء والمتروكين » ترجمة (٤٨٨) ، وحسبك قول الحافظ ابن حجر في « شرح النخبة » (ص ٦٩) : (كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه) .

قلت : وما نقله الذهبي عن البخاري في فرات أنه منكر الحديث وإقرار الحافظ ابن حجر له في « اللسان » حققناه فوجدناه في « التاريخ الكبير » (٧/١٣٠) حيث قال البخاري : (فرات بن السائب أبو سليمان عن ميمون بن مهران تركوه منكر الحديث) .

قُلْتُ : وهذا التحقيق يحسبه القارئ الكريم أنه هين ، ولكنه عند علماء هذا الفن عظيم ، خاصة في علم الحديث التطبيقي في مثل هذه المسائل ، حيث يظهر هذا من تنبيهات السيوطي في « التدريب » (١/٣٤٩) حيث قال : (البخاري يطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه) .

قُلْتُ : وزيادة للفائدة لطالب هذا الفن نبيّن ما نقله الذهبي عن ابن معين في فرات أنه (ليس بشيء) . قال ابن أبي حاتم في كتابه « الجرح والتعديل » (٣/٣٢١) ترجمة (١٤٣٩) : (عن يحيى بن معين أنه قال : لا شيء - يعني ليس بثقة) .

قُلْتُ : بهذا التحقيق في فرات يتضح ما أورده الإمام ابن حبان في « المجروحين » (٢/٢٠٧) ، حيث قال : (الفرات بن السائب الجزري ، يروي عن ميمون بن مهران ، كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات ، ويأتي بالمعضلات عن الثقات ، لا يجوز الاحتجاج به ، ولا الرواية عنه ، ولا كتابة حديثه إلا على سبيل الاختبار) .

قُلْتُ : وهذا التحقيق له فائدة عظيمة لطالب هذا الفن ، عندما يقارن بين قول ابن حبان الذي ذكرناه آنفا في فرات بن السائب ، وبين ما قاله الحافظ ابن حجر في « التقريب » (١/٢٩٢) في ميمون بن مهران ، حيث قال : (ميمون بن مهران الجزري ، أبو أيوب ، أصله كوفي ، نزل الرَّقة ، ثقة فقيه ، ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز) .

○ المسألة الرابعة : (فوائد) :

١- نستنتج من هذا التخريج والتحقيق أن القصة واهية ، وهي كما قال الإمام الذهبي : (وهو شبه وضع الطرقية) .

٢- أن لكل إمام من أئمة هذا الفن مصطلحه الذي يبين مذهبه في الراوي ، والذي يحتم على طالب هذا الفن أن يعرف معناه حتى يقف على مرتبة الراوي .

٣- علم المصطلح التطبيقي يتوقف على :

أ- علم التخريج : وبه يحصل الباحث على سلسلة الرجال الموصلة للمتن (القصة) .

ب- علم الرجال : وبه يحصل الباحث على مرتبة كل راوٍ في سلسلة رواة القصة .

ج- علم المصطلح : وبه يحصل الباحث على درجة الحديث بتطبيقه على مرتبة الراوي .

٤- وسنقدم - إن شاء الله - من خلال سلسلة « تحذير الداعية من القصص الواهية » بحوثًا حديثية تبين أهمية علم الحديث التطبيقي في الكشف عن هذه القصص ، وبيان عَوارها ، ومحو عارها .

هذا ما وفقني الله إليه ، وهو وحده من وراء القصد .

جفاف العين ①

بقلم الدكتور : محمد السقا عيد
أخصائي طب جراحة العيون

هذه القطرات المتلألئة التي تترقرق في العين عندما تجيش النفس بشتى الانفعالات ، هل خلقت عبثًا ؟ لقد قيل : إن الدموع سلاح المرأة عندما تضعف الكلمة عن البيان وتقصر الحجة عن الإيضاح ، ويراها البعض ضعفًا مهينًا ، ويراها آخرون تنفيسًا وترويحًا ، ويحسبها البعض في عيون المسنين انكسارًا وتسليمًا .

هذه الدموع لعل بها أسرارًا كثيرة اكتشفها العلماء وأسرارًا أخرى ما زالت طي الخباء تنتظر أن يطلقها المستقبل .

فهل لك - عزيزي القارئ - أن تستزيد معرفة عنها لتعرف أنها ما خلقت عبثًا وأنها من أكثر الدلالات وضوحًا وكشفًا لتعابير إنسانية شتى عندما يعتري النفس الحزن والألم والفرح ... إلخ .

✿ هل البكاء عيب ؟!

عرف البكاء منذ فجر التاريخ وارتبط بمشاعر الإنسان ، وهو شائع في مختلف الأعمار والأجناس والبيئات ، ولعل من الأخطاء الشائعة اعتبار البكاء دليلاً على ضعف الإنسان ، مع أنه عملية طبيعية يجب أن لا نخجل منها ، وذلك لأنه استجابة حيوية لانفعالاتنا الداخلية ، ويكفي أن نعلم أننا جميعًا إذا تعلمنا كيف نجعل دموعنا تسيل فإننا بذلك نكون قادرين على التخلص من بعض أدويتنا .

وينصح العلماء بالتعبير والإفصاح عن الانفعالات وعدم كبتها ، حيث وجد العلماء أن البكاء يريح الإنسان من الضغوط المعرض لها ؛ إذ يخلص الجسم من الكيماويات السامة التي تكونت نتيجة ما يواجه من ضغوط .

فالدموع تغسل العين وتنظفها من كل جسم غريب وضار بها ، فهي تعمل كأحد أنظمة طرح النفايات خارج الجسم .

أما كبت الدموع وعدم إظهار الانفعالات فإنها تؤدي إلى الكثير من الأمراض ، مثل : الطفح الجلدي ، أو إصابة الجهاز التنفسي ، أو الجهاز المعوي ، أو المعدة مثل قرحة المعدة ، أو إصابة القولون ، فالإنسان الذي يبكي يمزق كل الأقنعة والاعتبارات وكل الأدوار الاجتماعية .

وقد أثبتت الإحصائيات أن البكاء يختلف

باختلاف المجتمعات ، فهناك شعوب لا تبكي كثيرًا مثل الشعب الفرنسي الذي لا يبكي منه إلا ٨٪ فقط ، كما يقال .

دموع ... ودموع :

الدموع التي تخْرج من مآقينا حينما تلم بنا الأفراح أو الأتراح ما كنهها ؟ وما حقيقتها ؟ إنها ليست إلا سائلاً غامضًا ساحرًا يجعل البريق في عيوننا يستمر ... إنها الدموع ، وما أدراك ما الدموع ؟

والدموع أنواع ، فهناك دموع الآلام ، ودموع الإثارة والانفعال ، ودموع التماسيح ، والدموع التي تذرف نتيجة بعض التهيجات في العين ، وهناك الدموع الصحية ، وهي دموع إجبارية وثابتة في نوعها وكميتها ، كما أنها تخرج بسرعة عن طريق الفم .

وليس هناك أدنى خوف من هذه الدموع التي تذرفها العين بغزارة ، وإنما الخوف كل الخوف من العين (الجافة) ، وهي تلك العين التي لا تذرف الدموع والتي دربت على عدم البكاء وتخاف من الوقوع فيه ، وعوضًا عن ذلك تقع فيما هو أسوأ ، وهو الإصابة بقرح معدية ، ولهذا السبب نجد أن نسبة الرجال الذين يصابون بهذا المرض ، بل العديد من الأمراض يفوق نسبة النساء اللاتي يصبن به .

وقد أجريت الأبحاث الحديثة على هذا السائل لفهم تركيبه ومحتوياته ، وقد بدأ الباحثون في فهم عملية الدموع منذ حوالي خمسة عشر عامًا ، فالدموع تركيبة كيماوية معقدة ، وهي سائل ملحي المذاق ، تفرز من غدد بالعين تسمى بالغدد الدمعية .

وتوجد في كل عين غدة دمعية من أعلى خلف الجفن وهي في حجم اللوزة وتفرز السائل خلال قنوات صغيرة عديدة على الجانب الأسفل من الجفن من (١٠- ١٥ قناة صغيرة تفتح على سطح الملتحمة المغطي للفص الجفني العلوي) .

إفرازات الدموع :

تومض العين ست عشرة مرة في الدقيقة ، ومع كل ومضة لجفن العين فإنها تسحب قليلاً من سائل الغدد ، وعندما يشعر الإنسان ببعض الانفعال مثل الحزن أو الغضب أو السعادة البالغة تضيق العضلات التي حول الغدد الدمعية وتعصر السائر الدمعي .

ويحدث الشيء نفسه إذا ضحك الإنسان من أعماقه ، وبمرور الدموع فوق مقلة العين تنساب خلال قناة دمعية تفتح في الركن الداخلي من كل عين وتقود إلى جيب دمعي ، ثم إلى مجرى أنفي ، وتجري هذه القناة على امتداد الأنف ثم تفتح داخلها ، ولعل هذا يفسر سيلان الأنف عند جريان الدموع من هذه الفتحة .

مكونات الدموع :

وإذا حللنا الدموع فإننا سنجد مكونات راقية جدًا هي : الأكسجين والصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم والأمونيا والأزوت وفيتامين ب ١٢ وفيتامين ح والأحماض الأمينية والحديد والنحاس والزنك

والمنغنيز والكلورين والفسفور والبيكربونات وحمض البوليك والإنزيمات وستون نوعًا من البروتينات .

ويؤلف الماء ٩٨- ٩٩٪ من السائل الدمعي ، أما التوتر السطحي فيبلغ ٠,٦- ٠,٧ من توتر الماء السطحي ، والمشعر الانكساري ١,٣٣٧.

وتوتر الدمع يماثل توتر البلازما الدموية ، والضغط الحلولي فيها ٠,٩٪ من كلوريد الصوديوم عندما تكون العين مغلقة ، ١٪ عندما تكون العين مفتوحة ، لذلك تتألم العين إذا وضعت فيها محاليل تزيد أو تنقص في الضغط الحلولي عن الدمع .

ولهذا السبب فعلى مصانع الأدوية أن تراعي دقة الضغط الحلولي في الفلزات والمراهم العينية .

أما البوتاسيوم فيزيد في الدمع أضعافًا عما في مصل الدم .

والكلور يزيد في الدمع قليلاً جدًا عما في مصل الدم .

ويميل الدمع قليلاً نحو القلوية .

هذه المكونات تزداد تعقيدًا عند ملامستها للأغشية المخاطية في القناة الدمعية فيضاف إليها الدهنيات والسكريات والأحماض الأمينية وكذلك الإفرازات الدهنية الغنية بالكولسترول وثلاثي الجلسرين ... وكل هذه الإفرازات تغذي العين بأكملها وتحميها من الالتهابات عند البكاء .

❁ ابك بدون خجل :

الدموع هي إهداء النفس للنفس وعندما تبكي بدون خجل فقد وصلت إلى قمة النضج النفسي والذهني ؛ فالدموع البشرية تروي النفس وتغذيها ، ويفرز الإنسان العادي بمعدل ثابت حوالي نصف لتر من الدموع في العام ، أي بمقدار ١,٥سم مكعب في اليوم .

❁ آخر الدراسات النفسية عن الدموع :

خلصت هذه الدراسات إلى بعض الحقائق الهامة التي تهمنا في بحثنا والتي منها ما يلي :

- يتجدد فيلم الدموع داخل عينيك (١٣ ألف مرة) في اليوم الواحد ، لذلك من لا يبكي أبدًا ولا تتساقط دموعه فإنه يعاني حقًا من ظاهرة مرضية غير طبيعية .
- هناك شعوب لا تبكي كثيرًا ، مثل الشعب الفرنسي الذي لا يبكي منه إلا ٨٪ ، كما سبق الإشارة إليه .
- الذي يبكي هو الذي يمزق كل الأقنعة والاعتبارات وكل الأدوار الاجتماعية .
- إذا أحببت هذا النبع الغامض (الدموع) فإنك تمسح قسوة نفسك على نفسها وبالتالي تتميز عن غيرك ، لذلك دائمًا يقولون : (إن من لا يعرف الدموع لا يعرف الرحمة) ، والذي لا يبكي عندما يتألم فإنه يتألم أكثر ؛ لأنه يشعر بالألم مرتين .
- إن نقطة الدموع التي تنساب من العين يوميًا وبطريقة آلية ضرورية جدًا لنظافة العين وتشحيمها ، وإن اختلاج الجفون الذي يحدث ما بين عشرات المرات (من عشر إلى خمس عشرة مرة) يعمل على توزيع الدمعة بالتساوي على قرنية عين الإنسان الطبيعي الذي يبكي حينما يشعر بذلك ولا يحبس الدموع .

صفة تسوية الصفوف

بقلم مدير التحرير : محمود غريب الشربيني

الحمد للَّه والصلاة والسلام على رسول اللَّه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه .. وبعد : فإن تسوية الصفوف مما قد أهمله الناس في صلاتهم ؛ لذا أردت أن أبين ما في هذا الموضوع من أحكام ، حتى يلتزم المصلي بما كان يفعله ويقوله ﷺ .

فمن أقوال رسول اللَّه ﷺ في تسوية الصفوف :

ورد من كلام المصطفى رسول اللَّه ﷺ في صفة الصفوف أحاديث كثيرة تبين للمسلمين كيف تسوى الصفوف للصلاة .

فعن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ ، بعد أن أقيمت الصلاة قبل أن يكبر ، أقبل على القوم بوجهه فقال : « أقيموا صفوفكم وتراصوا ، فإني أراكم من وراء ظهري » . ولقد كنت أرى الرجل يلزق منكبه بمنكب أخيه إذا قام إلى الصلاة . [رواه البخاري والنسائي وأحمد والبيهقي] .

وفي رواية : « وكان أحدنا يلزق منكبه بمنكب صاحبه ، وقدمه بقدمه » . [رواه البخاري] .

قال الحافظ في « الفتح » : أفاد التصريح يعني قول أنس : فكان أحدنا يلزق منكبه بمنكب صاحبه ، وقدمه بقدمه . أن الفعل المذكور كان في زمن النبي ﷺ ، وبهذا يتم الاحتجاج به على بيان المراد بإقامة الصف وتسويته . اهـ .

وعن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « استووا ، استووا ، استووا ، فواللَّه إني لأراكم من خلفي كما أراكم من بين يدي » . [رواه النسائي وأحمد] .

وفي رواية : « استووا وتراصوا .. » . [رواه أحمد وأبو عوانة] .

وعن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « أتموا الصفوف ، فإني أراكم من خلف ظهري » . [رواه مسلم وأبو عوانة] .

وفي رواية عن أنس قال : كان النبي ﷺ يقول : « استووا ، استووا ، فوالذي نفس محمد بيده إني لأراكم من خلفي كما أراكم بين يدي » . وزاد حميد في حديثه يعني عن أنس : « وتراصوا » . [رواه أبو عوانة] .

وعن جابر بن سمرة قال : خرج علينا رسول اللَّه ﷺ فقال : « ما لي أراكم رافعي أيديكم كأنها أذناب خيل شُمُس(١) ، اسكنوا في الصلاة » . قال : ثم خرج علينا فرآنا حلقًا(٢) ، فقال : « ما لي أراكم عزين »(٣) ، قال : ثم خرج علينا فقال : « ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها » . فقلنا : يا رسول اللَّه ، كيف تصف الملائكة عند ربها ؟ قال : « يتمون الصف الأول ويتراصون في الصف » . [رواه مسلم وأبو داود والنسائي] .

قال الإمام النووي في « شرح مسلم » : ومعنى إتمام الصفوف الأول أن يتم الأول ولا يشرع في الثاني حتى يتم الأول ، ولا في الثالث حتى يتم الثاني ، ولا في الرابع حتى يتم الثالث ، وهكذا إلى آخرها . اهـ .

وعن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « سدوا صفوفكم ، فإن تسوية الصف من تمام الصلاة » . وفي رواية : « سووا صفوفكم ، فإن تسوية الصف من تمام الصلاة » . وفي رواية : « فإن تسوية الصفوف من إقامة الصفوف » . [رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه] .

وقال الحافظ في « الفتح » : واستدل ابن حزم بقوله : « من إقامة الصلاة » على وجوب تسوية الصفوف . قال : لأن إقامة الصلاة واجبة ، وكل شيء من الواجب واجب ، ولا يخفى ما فيه ، وتمسك ابن بطال بظاهر لفظ حديث أبي هريرة(٤) ، فاستدل به على أن التسوية سنة ، قال : لأن حسن الشيء زيادة على تمامه ، وأورد عليه رواية : « من تمام الصلاة » . وأجاب ابن دقيق العيد فقال : قد يؤخذ من قوله تمام الصلاة الاستحباب ؛ لأن تمام الشيء في العرف أمر زائد على حقيقته التي لا يتحقق إلاَّ بها ، وإن كان يطلق بحسب الوضع على بعض ما لم تتم الحقيقة إلاَّ به ، كذا قال ، وهذا الأخذ بعيد ؛ لأن لفظ الشارع لا يحمل إلاَّ على ما دل عليه الوضع في اللسان العربي ، وإنما يحمل على العرف إذا ثبت أنه عرف الشارع لا العرف الحادث . اهـ .

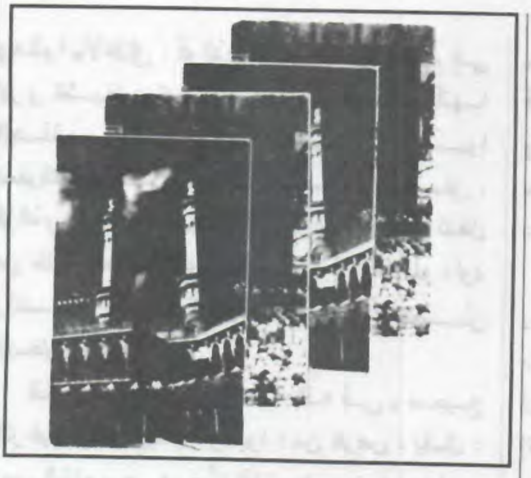

وعن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « رصوا صفوفكم ، وقاربوا بينها ،

---

(١) بإسكان الميم وضمها : وهي التي لا تستقر بل تضطرب وتتحرك بأذنابها وأرجلها ، والمراد بالرفع المنهي عنه هنا رفع الأيدي عند السلام مشيرين إلى السلام من الجانبين .

(٢) بكسر الحاء وفتحها لغتان جمع حلقه .

(٣) أي متفرقين جماعة جماعة ، ومعناه النهي عن التفرق والأمر بالاجتماع .

(٤) وهو الحديث في نفس الباب عند الإمام البخاري برقم (٧٢٢) عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « إنما جعل الإمام ليؤتم به ، فلا تختلفوا عليه ، فإذا ركع فاركعوا ، وإذا قال : سمع اللَّه لمن حمده فقولوا : ربنا لك الحمد ، وإذا سجد فاسجدوا ، وإذا صلى جالسًا فصلوا جلوسًا أجمعون ، وأقيموا الصف في الصلاة ، فإن إقامة الصف من حسن الصلاة » .

وحاذوا بالأعناق ، فوالذي نفس محمد بيده ، إني لأرى الشياطين تدخل من خلل الصف كأنها الحذف » . وفي رواية النسائي : « رصوا صفوفكم ، وقاربوا بينها ، وحاذوا بالأعناق ، فوالذي نفس محمد بيده ، إني لأرى الشياطين تدخل من خلل الصف كأنها الحذف » . [رواه أبو داود والنسائي وأحمد] . والحذف : أولاد الضأن الصغار .

قال الشيخ الألباني رحمه اللَّه في « صحيح الترغيب والترهيب » : رصوا : من الرص ، يقال : رص البناء يرصه رصًا إذا لصق بعضه ببعض ، ومنه قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ [الصف : ٤] .

ومعناه : تضاموا وتلاصقوا حتى يتصل ما بينكم ولا ينقطع . اهـ .

وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : قال رسول اللَّه ﷺ : « إن اللَّه وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف ، ومن سد فرجة رفعه اللَّه بها درجة » . [رواه ابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان] .

وعن عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهما ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « أقيموا الصفوف وحاذوا بين المناكب ، وسدوا الخلل ، ولينوا بأيدي إخوانكم ولا تذروا فرجات للشيطان ، ومن وصل صفًا وصله اللَّه ، ومن قطع صفًا قطعه اللَّه » . [رواه أبو داود والنسائي وأحمد] .

والفرجات : جمع فرجة ، وهي المكان الخالي بين اثنين .

وعن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « خياركم ألينكم مناكب في الصلاة » . [رواه أبو داود والبيهقي والطبراني] .

وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال : « إنما جعل الإمام ليؤتم به ، فلا تختلفوا عليه ، فإذا ركع فاركعوا ، وإذا قال : سمع اللَّه لمن حمده فقولوا : ربنا لك الحمد ، وإذا سجد فاسجدوا ، وإذا صلى جالسًا فصلوا أجمعون ، وأقيموا الصف في الصلاة ، فإن إقامة الصف من حسن الصلاة » . [رواه البخاري ومسلم وأبو داود] .

وعن أبي كبشة السلولي أنه سمع ثوبان مولى رسول اللَّه ﷺ يقول : قال رسول اللَّه ﷺ : « سددوا ، وقاربوا ، واعملوا ، وخيروا ، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن » . [رواه أحمد والدارمي] .

وعن عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهما أن رسول اللَّه ﷺ قال : « خياركم ألينكم مناكب في الصلاة ، وما من خطوة أعظم أجرًا من خطوة مشاها رجل إلى فرجة في الصف فسدها » . [رواه الطبراني في الأوسط والبزار] .

وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : قال رسول اللَّه ﷺ : « من سد فرجة رفعه اللَّه بها درجة ، وبنى له بيتًا في الجنة » . [رواه ابن ماجه وابن أبي شيبة والطبراني] .

وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال : « أحسنوا إقامة الصفوف في الصلاة » . [رواه أحمد وابن حبان] .

وعن أبي القاسم الجدلي بن الحارث قال : سمعت النعمان بن بشير يقول : أقبل رسول اللَّه ﷺ على الناس بوجهه ، فقال : « أقيموا صفوفكم - ثلاثًا - واللَّه لتقيمن صفوفكم أو ليخالفن اللَّه بين قلوبكم » . قال : فرأيت الرجل يلزق منكبه بمنكب صاحبه ، وركبته بركبة صاحبه ، وكعبه بكعبه . [حديث صحيح . رواه أبو داود والبيهقي الدارقطني] .

وفي رواية : « لتسوون صفوفكم ، أو ليخالفن اللَّه بين وجوهكم (قلوبكم) » . [رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي] .

وقد أورد العلامة محمد ناصر الدين الألباني

رحمه الله في « السلسلة الصحيحة » (١/٤٠) هذا الحديث وذكر قبله حديث أنس بن مالك السابق : أن رسول الله ﷺ بعد أن أقيمت الصلاة وقبل أن يكبر ، أقبل على القوم بوجهه فقال : « أقيموا صفوفكم ، وتراصوا ، فإني أراكم من وراء ظهري » . ولقد كنت أرى الرجل يلزق منكبه بمنكب أخيه إذا قام إلى الصلاة (وفي رواية البخاري) : فكان أحدنا يلزق منكبه بمنكب صاحبه وقدمه بقدمه . قال الشيخ : في هذين الحديثين فوائد هامة :

الأولى : وجوب إقامة الصفوف وتسويتها التراص فيها ؛ للأمر بذلك ، والأصل فيه الوجوب إلا لقرينة ، كما هو مقرر في الأصول ، والقرينة هنا تؤكد الوجوب وهو قوله ﷺ : « أو ليخالفن الله بين قلوبكم » . فإن مثل هذا التهديد لا يقال فيما ليس بواجب ، كما لا يخفى .

الثانية : أن التسوية المذكورة إنما تكون بلصق المنكب بالمنكب ، وحافة القدم بالقدم ؛ لأن هذا هو الذي فعله الصحابة رضي الله عنهم حين أمروا بإقامة الصفوف ، ولهذا قال الحافظ في « الفتح » بعد أن ساق الزيادة التي أوردتها بالحديث الأول من قول أنس رضي الله عنه : (وأفاد هذا التصريح أن الفعل المذكور كان في زمن النبي ﷺ ، وبهذا يتم الاحتجاج به على بيان المراد بإقامة الصف وتسويته) .

ومن المؤسف أن هذه السنة من التسوية قد تهاون بها المسلمون ، بل أضاعوها إلا القليل منهم ، فإني لم أرها عند طائفة منهم إلا أهل الحديث ، فإني رأيتهم في مكة سنة (١٣٦٨هـ) حريصين على التمسك بها كغيرها من سنن المصطفى عليه الصلاة والسلام ، بخلاف غيرهم من أتباع المذاهب الأربعة - لا أستثني منهم حتى الحنابلة - فقد صارت هذه السنة عندهم نسيًا منسيًا ، بل إنهم تتابعوا على هجرها والإعراض عنها ، ذلك لأن أكثر مذاهبهم نصت على أن السنة في القيام التفريج بين القدمين بقدر أربع أصابع ، فإن زاد كره ، كما جاء مفصلاً في « الفقه على المذاهب الأربعة » (١/٢٠٧) ، والتقدير المذكور لا أصل له في السنة ، إنما هو مجرد رأي ، ولو صح لوجب تقييده بالإمام والمنفرد حتى لا يعارض به هذه السنة الصحيحة ، كما تقتضيه القواعد الأصولية .

● **وخلاصة القول** : إنني أهيب بالمسلمين - وخاصة أئمة المساجد - الحريصين على اتباعه ﷺ واكتساب فضيلة إحياء سنته ﷺ أن يعملوا بهذه السنة ويحرصوا عليها ، ويدعوا الناس إليها حتى يجتمعوا عليها جميعًا ، وبذلك ينجون من تهديده : « أو ليخالفن الله بين قلوبكم » .

الثالثة : في حديث أنس معجزة ظاهرة للنبي ﷺ ، وهي رؤيته ﷺ من ورائه ، ولكن ينبغي أن يعلم أنها خاصة في حالة كونه ﷺ في الصلاة ، إذ لم يرد في شيء من السنة أنه كان يرى كذلك خارج الصلاة أيضًا . والله أعلم .

الرابعة : في الحديثين دليل واضح على أمر لا يعلمه كثير من الناس ، وإن كان صار معروفًا في علم النفس ، وهو فساد الظاهر يؤثر في فساد الباطن ، والعكس بالعكس ، وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة .

الخامسة : أن شروع الإمام في تكبيرة الإحرام عند قول المؤذن : « قد قامت الصلاة » بدعة ، لمخالفتها للسنة الصحيحة ، كما يدل على ذلك هذان الحديثان ، لا سيما حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، فإنهما يفيدان أن على الإمام بعد إقامة الصلاة واجبًا ينبغي عليه القيام به ، وهو أمر الناس بالتسوية مذكرًا لهم بها ، فإنه مسئول عنهم : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ... » . اهـ . وللحديث بقية إن شاء الله .

وقفات تربوية

مع

الدعوة والداعية

بقلم الشيخ :

عبد الله بن رجب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على الرسول الصادق الأمين وعلى آله وصحبه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

لقد شرّف الله عز وجل هذه الأمة وجعلها خير أمة أُخرجت للناس وذلك بفضل الدعوة إلى الله تعالى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

ومن باب النصح والإرشاد والتعاون على البر والتقوى أستعين بالله وحده وأكتب هذه السطور عن « الدعوة إلى الله » تذكيرًا للعالمين ، وتنبيهًا للغافلين ، سائلين الله تعالى أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه :

أولا : فضل الدعوة إلى الله تعالى :

فمن الآيات الكريمة ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت : ٣٣] .

فهذه الآية الكريمة فيها التنويه بالدعاة والثناء عليهم ، وأنه لا أحد أحسن قولاً منهم ، وعلى رأسهم الرسل عليهم السلام ، وفي مقدمتهم إمام الأنبياء وأشرف المرسلين محمد ﷺ ، والدعاة والعلماء هم ورثة الأنبياء في الدعوة والعلم والفضل .

فأنت يا عبد الله أيها الداعية الكريم يكفيك شرفًا أن تكون من أتباع الرسل ومن المنتظمين في هذه الآية الكريمة .

وقال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف : ١٠٨] .

فبيّن الله سبحانه أن الرسول ﷺ ومن اتبعه يدعون على بصيرة وعلم وفهم ومعرفة ، وهذا من فضل الله أن يوفق الداعية إلى الفهم الصحيح .

قال الله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ... ﴾ [آل عمران : ١١٠] .

ومن الأحاديث الشريفة :

١- قال رسول الله ﷺ : « من دل على خير فله مثل أجر فاعله » . رواه مسلم عن أبي مسعود البدري .

٢- قال رسول الله ﷺ : « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا » . رواه مسلم عن أبي هريرة .

٣- وقال لعلي رضي الله عنه : « فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدًا خير لك من حُمْر النعم » . متفق عليه ، عن سهل بن سعد الساعدي .

فهذا دليل على فضل الدعوة إلى الله تعالى ، وما فيها من الخير العظيم ، وأن الداعي يُعطى مثل أجور من هداهم الله على يديه ولو كانوا آلاف الملايين ، فهنيئًا لك أيها الداعية بهذا الخير العظيم ، وبهذا يتضح أن النبي ﷺ يُعطى مثل أجور أتباعه إلى يوم القيامة ؛ لأنه ﷺ دلهم على كل خير .

وأنت أيها الداعية في كل زمان تُعطى أجور أتباعك والقابلين دعوتك فاغتنم وسارع إليها ولا تغفل عنها .

ثانيًا : خطر ترك الدعوة إلى الله :

إن من سنن الله الماضية أن يسلط عقوباته على المجتمعات التي تفرط في شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فسنن الله تعالى في خلقه ثابتة لا تتغير ، ولا تحابي أحدًا ولا تتخلف عن وجود أسبابها ، قال الله تعالى : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [المائدة : ٧٨] .

وقال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ، لتأمرنّ بالمعروف ولتنهونّ عن المنكر أو ليوشكنّ الله أن يبعث عليكم عقابًا منه ، ثم تدعون فلا يُستجاب لكم » . رواه الترمذي عن حذيفة ، وقال : حديث حسن .

فهذا الحديث تحذير شديد يهز القلوب ، ويدفع أصحابها إلى أن يكونوا من أولي البقية الذين ينهون عن الفساد في الأرض .

وقال ﷺ : « مثل القائم على حدود الله والواقع فيها ، كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقًا ولم نؤذ من فوقنا ، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا » . رواه البخاري عن النعمان بن بشير .

فالمجتمع - تمامًا - مثل أصحاب السفينة هؤلاء ، والناصحون في الأمة هم صمام الأمان والنجاة لها من الإهلاك العام ، فإن فقد هذا الصنف من الناس فإن الأمة وإن كان فيها صالحون يحلُّ عليها عذاب الله كلها صالحها وفاسدها ؛ لأن الفئة الصالحة سكتت عن إنكار الخبث ، وعطلت شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فاستحقت أن يشملها العقوبة . نسأل الله السلامة والعافية .

ثالثًا : حكم الدعوة إلى الله تعالى :

الدعوة إلى الله واجبة على هذه الأمة وحق للبشرية عليها ، وهذا الوجوب يكون فرض كفاية إذا قام به من يكفي من الأمة سقط الإثم عن الباقين ، وإن لم يقم به أحدٌ أو قام به من لا تحصل به الكفاية أثم كل أفراد الأمة ممن عنده الاستطاعة ، قال تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [آل عمران : ١٠٤] .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن ، وإن كان ذلك واجبًا على كل فرد من الأمة بحسبه ، فالواجب على أهل العلم والإيمان أن يقوموا بهذا الواجب وأن يبلغوا رسالات الله إلى عباده ولا يخشون في الله لومة لائم ، وقد يكون ذلك فرض عين ، إذا كنت في مكان ليس فيه من يؤدي ذلك سواك ، وأما إذا وجد من يقوم بالدعوة والتبليغ والأمر والنهي غيرك فإنه يكون في حقك سنة ، وإذا بادرت إليه وحرصت عليه كنت بذلك منافسًا في الخيرات وسابقًا إلى الطاعات ، وعند غلبة الجهل وكثرة المنكرات كحالنا اليوم تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب طاقته وعلمه ومعرفته يبدأ بنفسه يعلمها ويزكيها ثم من يعول من الأهل والأولاد والأقارب ، ثم الجيران والإخوة والأصحاب حتى ينتشر العلم ويندثر الجهل ، وتعلو الفضيلة وتندحر الرذيلة .

قال رسول الله ﷺ : « من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » . رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري .

فالمتأمل لهذا الحديث الشريف أن المنكر يغير بحسب المستطاع متدرجًا في ذلك من أقوى صور الإنكار إلى ما هو دونها . أما من حيث الواقع العملي ، فالذي يحدث أولاً هو تأثر القلب ونفوره وإنكاره للمنكر عندما يراه ، ثم يرسل القلب الأوامر إلى اللسان لينطق بإنكار ذلك المنكر على من واقعه واقترفه ، فإن امتثل وأقلع عن منكره فهذا هو المراد ، وإلا كان الانتقال إلى التغيير باليد لمن كان مُمَكَّنًا مثل الحاكم أو نائبه وصاحب البيت ومدير مصلحة ومدير المدرسة ، بقدر ما يراه من مصلحة في التغيير باليد ، وإقامة الحدود من حق الحاكم وحده ، وليس للأفراد والرعية .

والإنكار بالقلب فرض عين على جميع المسلمين في جميع الأحوال ؛ لأن القلب لا سلطان لأحد من الناس عليه حتى يستطيع منع مقت المنكر وكرهه .

رابعًا : ركائز نجاح الدعوة ثلاثة :

أولاً : منهج حق من الكتاب والسنة : قال الله تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ .

﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال : ٢٤] .

وقال رسول الله ﷺ : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا بعدي : كتاب الله وسنتي » . « إن أصدق الحديث كتاب الله

تعالى ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » . رواه مسلم عن جابر .

فيجب الدعوة بمنهج صحيح وفهم الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ؛ لأنه السبيل الصحيح والطريق السوي للعمل بهذا الدين ، وقد أمرنا الله تعالى باتباع سبيل المؤمنين . قال تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء : ١١٥] ، ولذلك ما انحرف المنحرفون وما ضل الضالون من الفرق الضالة والمذاهب الباطلة من الخوارج والمعتزلة والروافض إلا بعد أن بعدوا عن فهم السلف الصالح وادعوا فهمًا لأنفسهم فضلوا وأضلوا .

ثانيًا : أسلوب الدعوة على منهاج النبوة :

أرسل الله تعالى الرسول محمدًا ﷺ بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا ، وجعله قدوة وأسوة في عبادته ودعوته ، فقد دعا إلى الله في كل أحيانه وأحواله ، فقد دعا في ضعفه وقوته ، وفي صحته ومرضه ، وفي غناه وفقره ، وفي سفره وإقامته ، وفي سلمه وحربه ، وفي حلمه وشدته ، فجدير بنا أن نفقه أسلوب النبي ﷺ في دعوته وننزل كل حال ونتعلم كيف دعا فيها النبي ﷺ .

وعلى الداعية أن يدعو على بصيرة وفهم وعلم كما دعا النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين ، ويتطلب أن يكون بصيرًا بما يلي :

● بالمنهج الذي يدعو إليه : فيتعلم أحكامه تعلمًا صحيحًا بفهم صحيح ومعرفة الحلال والحرام والواجب والمندوب والجائز حتى لا يخلط في الأحكام فيدعو الناس إلى حرام وهو حلال ، ويدعو الناس إلى مباح وهو واجب ، وغير ذلك .

● أن يكون بصيرًا بحال من يدعوهم ، ومعرفة منازلهم ، وقدر عقولهم ، وقد بين القرآن الكريم حال المدعوين ودرجاتهم في العلم والمعرفة على ثلاث درجات . قال الله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل : ١٢٥] .

فالأول : جاهل ، والثاني : عالم ، والثالث : معاند ضال ، ولكلٍّ أسلوبٌ في دعوته .

فالجاهل يُعلَّم ويُفهم بالرفق واللين والحكمة واللطف والرأفة ؛ حتى يفهم عن الله أحكامه وفرائضه ومحابه ومساخطه ، فيعبد الله على علم فتزكو نفسه وتصفو روحه بالعلم والحلم ، ولا يتناسب مع هؤلاء الشدة والغلظة ، فينفرون من العلم .

وأما العالم ، فله أسلوبٌ في دعوته إذا أخطأ أو نسي ، فالعالم يُذكر ويوقر ، فليس بذل النصح للعلماء الفضلاء ، كنصح السفهاء لا في التلقي ولا في الأداء ، فالعلماء هم حملة الشرع المبلِّغون لدين الله العاملون المتقون أهل الفضل والحلم وهم الدعاة إلى الله المجاهدون في سبيل الله الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر الحافظون لحدود الله ، وهم مع ما لهم من علم وفضل بشر يخطئون ويصيبون ، وصوابهم أكثر من خطئهم ، وخطؤهم ليس حجة ، ولا ينبغي أن يكون مرتكز الغيبة والنميمة ، وتكون مناصحة العلماء الفضلاء على جهة التذكير أو القدوة وبتلميح الإشارة لا بصريح العبارة ، وبالأسلوب المناسب لمكانهم الملائم لهيئتهم وما خصهم الله به من مزية العلم وفضل المعرفة .

وأما المعاند من أهل الكفر والضلال والأهواء الباطلة فيجادلون بالتي هي أحسن ؛ لأن الجدال فيه مظنة الإغضاب ، فإذا كان بالتي هي أحسن حصلت منفعته بغاية الإمكان كدفع الصائل ، وقبل مجادلة هؤلاء ينبغي معرفة وعرهم وضلالهم وكيف رد علماء السلف عليهم وكشفوا ضلالهم ، وأن يكون المجادل من أهل الحق على علم وبصيرة بالجدال والكلام وحصافة في المحاورة ، فعسى أن يكون أهل الأهواء ذوي لسان مراوغ فيظن أن الحق معهم وهم على الباطل .

ثالثًا : من ركائز الدعوة : الصبر وعدم استعجال النتائج ؛ لأن الهدف من الدعوة إخراج الناس من الظلمات إلى النور

وإرشادهم إلى الحق ، حتى يأخذوا به وينجوا من النار وغضب الله تعالى ، وإخراج الكافر من ظلمة الكفر إلى نور الإسلام ، وإخراج الجاهل من ظلمة الجهل إلى نور المعرفة والعلم ، وإخراج العاصي من ظلمة المعصية إلى نور العبادة والطاعة ، وأن يكون هَمُّ الداعية تزكية نفسه وإخوانه والاستقامة على الحق بالعلم والعمل الصالح ، ولا يكون شغله الشاغل وهمه كثرة العدد من الناس دون تربية صحيحة على المنهج القويم ، فكثرة العدد دون تزكية وتربية فتنة وضلال ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام : ١١٦] . فرسالة الرسل وأتباعهم الدعوة إلى المنهج الحق والتوفيق لإجابتهم من عند الله تعالى .

قال الله تعالى : ﴿ إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاغُ ﴾ [الشورى : ٤٨] ، ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ۞ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ [الغاشية : ٢١، ٢٢] .

وينبغي على الداعية ألا يستعجل نتائج دعوته ، بل يسير في دعوته بالأسلوب الحكيم والقدوة الحسنة .

وكثير من الناس يستعجل النتائج ويظنون أن المعركة يمكن أن تبدأ من الحكام ، ثم بعد ذلك يسعون في إصلاح نفوس الناس وتعبيدهم لله عز وجل ، وهذا المنهج مخالف للمنهج القرآني ، وهو أن المعركة تبدأ مع النفوس ، وذلك بتطهيرها من الشرك وتعبيدها لله عز وجل وتزكيتها بالعبادات ، فجعلت المنابر لنصح العوام وتزكيتهم وليس لنقد الحكام والتشهير بالمسئولين .

فهذا هو طريق الأنبياء وأتباعهم ليس بالمواجهة المسلحة ولا بالمهاترات السياسية ، ولكن بالدعوة والتربية الصحيحة ، وينبغي أن يكون واضحًا أمام الدعاة إلى الله عز وجل أن الطريق طويل وشاق ، وأن الدعوة تنتقل من مرحلة إلى مرحلة ، وأن لكل مرحلة من مراحل الدعوة أسلوبها وخاصيتها .

وإذ ندعو إخواننا إلى معرفة مراحل الدعوة ومعرفة الأسلوب الواجب فيها ندعوهم أيضًا إلى الإيمان واليقين بظهور هذا الدين .

قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [الفتح : ٢٨] .

وقال سبحانه : ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [الصافات : ١٧٣] .

وعندما نكون المؤمنين بحق والمسلمين بصدق ينصرنا الله سبحانه . قال عز وجل : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم : ٤٧] ، ﴿ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾ [النساء : ١٤١] .

وينبغي الاهتمام في الدعوة أولاً إلى التوحيد وصدق التوجه إلى الله سبحانه وإخلاص العبودية لله وحده .

فأسباب القوة والنصر والتمكين بقوة إفراد الله بالعبادة وأسباب الخذلان والخسران والهزيمة ومحو البركات بقدر التقصير في إفراد الله بالعبادة .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف : ٩٦] .

وقال سبحانه : ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴾ [الجن : ١٦] ، وقال جل شأنه : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ [طه : ١٢٤] .

خامسًا : شروط نجاح الداعية :

● إخلاصه لله عز وجل في دعوته ، لا يبتغي بها شهرة ولا سمعة ولا رياء .

أن يتسلح بسلاح العلم النافع بالتلقي على يد أهل العلم وحضور مجالس العلماء والقراءة الكثيرة في الكتب النافعة التي فيها الفهم الصحيح عن السلف .

● أن يكون قدوة في مظهره ومخبره وتعامله ، طيب الكلام حسن العشرة وبيته قائم على الكتاب والسنة ؛ لأن الناس ينظرون إلى أثر دعوته في أهله وأولاده : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » .

فعار عليه أن يدعو الناس ويترك بيته دون دعوة وإرشاد .

● تحضيره درسه وخطبته ؛ لأنه في مقام سامٍ ، وأنه المبلغ عن الله تعالى المتحدث عن رسول الله ﷺ .

● يحترم عقول السامعين ويراعي مشاعرهم ويدعوهم إلى الحق وبما يستطيعون أن يعملوه ، ولا يحملهم فوق طاقتهم ، ولا يكثر من الحشو الذي لا طائل من ورائه .

هذا ، والله ولي التوفيق والسداد ، ومنه الفضل والمنة .

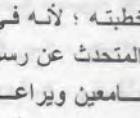

عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة

مهمة الخضر

الحلقة الثانية

بقلم أ. محمود المراكبي

✿ ثالثًا : تعريف الولاية :

الولي في اللغة هو الناصر والمعين ، وولي اليتيم من يتولى أمره ويقوم بكفايته وكفالته ، والولي الصديق والنصير ، والولْيُ : القرب والدنو ، والمولى : الصاحب والقريب ، والولاية في الدين وصف لأهل الإيمان والتقوى ، والولاية هي أرفع منازل أهل اليمين ، وهي مقام أهل الإحسان الذين يراقبون اللّه عز وجل ويخافون عذابه ويرجون رحمته ، والولاية الحقيقية هي في الاستقامة مع الإخلاص وصدق المتابعة ، قال تعالى : ﴿ ألا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّه لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۞ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّه ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [يونس : ٦٢- ٦٤] ، والولي محب للّه عز وجل متبع لرسوله ﷺ ناصر ونصير لشرع ربه ، مجاهد لأعداء اللّه بنفسه وماله ، وخاذل للشيطان وحزبه ، ومالك لنفسه جامح لهواها ، فهو القريب لمولاه .

فالولي ينتصر للّه ورسوله باتباع أوامره واجتناب نواهيه ، فهو عبد تقي نقي يخلص في طاعة مولاه ويعبده على بصيرة وعلم ، ويخشى ربه وعذابه ، ويرجو رحمته وثوابه ، يلتمس رضا مولاه ، لا يحيد عن سنة رسول اللّه ﷺ ، حبب اللّه إليه الإيمان حتى تمكنت شعبه في قلبه ، يكره المعصية كراهيته للشرك والكفر .

وقد اتفق سلف الأمة وعلماؤها أن الأنبياء أفضل من الأولياء مطلقًا ، ولم يشذ عن هذا الإجماع إلا فريق من الصوفية والباطنية ، فقالوا : إن الولاية أفضل من النبوة ، وهذا شيخ الصوفية الأكبر ابن عربي يقول نظمًا :

مقام النبوة في برزخ
فُوَيق الرسول ودون الولي

ولبيان الفرق بين مقام النبي ومقام الولي لا بد أن نستعرض أحوال الأولياء في الكتاب والسنة ، فقد ضرب القرآن الكريم أمثلة للأولياء ، كما عرفنا رسول اللّه ﷺ أشرف أولياء الأمة الإسلامية ، نعرض هذه الأمثلة فيما يلي :

✿ الأولياء في القرآن :

يصف لنا القرآن الكريم مقام الولاية ، وما يتحلى به الولي من سمات ، وكيف يجعل اللّه له من كل ضيق فرجًا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن أمثلة الأولياء نختار منها :

✿ صاحب سليمان عليه السلام :

قال تعالى : ﴿ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ [النمل : ٤٠] . يقرر القرآن الكريم حقيقة هذه المعجزة التي جرت لسليمان عليه السلام على يد أحد أتباعه ، إنما هو الفهم والعلم الذي ناله صاحب سليمان من الكتاب ، وذلك قوله تعالى : ﴿ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ ، فما كان الرجل مبتدعًا في دين اللّه ولا خارجًا عن المنهاج الذي أنزله اللّه تبارك وتعالى على داود وسليمان عليهما السلام ، ولعل سليمان عليه السلام أراد أن يظهر فهم صاحبه بين أتباعه من الجن والإنس حين طلب منهم إحضار عرش بلقيس ، واللّه أعلم .

✿ أم موسى عليهما السلام :

صرح القرآن الكريم أن أم موسى

قد تلقيت وحيًا عن ربها ، قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص : ٧] .

وفي آية أخرى : ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى ❁ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ ﴾ [طه : ٣٨، ٣٩] ، هذه آيات مباركات تنص صراحة على أن أم موسى تلقت الوحي عن الله ، ولما بدأت في تنفيذ أمر الله تبارك وتعالى وألقت رضيعها في النهر ، سارعت إليها العناية الإلهية ، وجاءها مدد من الله يربط على قلبها .

مريم ابنة عمران، رضوان الله عليهما :

التي خاطبتها الملائكة عدة مرات ؛ منها قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٤٢] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران : ٤٥] ، وقوله عز من قائل : ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ [مريم : ٢٥] ، ولا نعرف اسمًا لخطاب الملائكة إلى مريم إلا الوحي .

ذو القرنين :

الذي مكنه الله تبارك وتعالى في الأرض وآتاه من كل شيء سببًا ، ومن ولايته لربه أن أوحى الله إليه : ﴿ قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ❁ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ﴾ [الكهف : ٨٦، ٨٧] ، وهنا يختار ذو القرنين تطبيق منهج الله عز وجل ، فمن ظلم وأفسد يقام عليه حد ربه ، وأما من أحسن فله الجزاء الكريم ، فالولي لا يرتاح قلبه إلا بتطبيق الشريعة والوقوف عند حدودها ، كما أن نصرة الضعيف ومساندته ، ودفع بغي الجبابرة من شيم الصالحين ، لذلك بادر ذو القرنين إلى بناء سد يحول بين المفسدين وهجماتهم البربرية على الضعفاء ، وقيل : إن ذي القرنين نبي . والله أعلم .

إن أمثلة الولاية في القرآن تشرح لنا أحوالهم ، فهذا ينقل عرش بلقيس من اليمن إلى نبي الله سليمان عليه السلام ، وأم موسى تلقي بوليدها في اليم ، ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها تلد عيسى عليه السلام من غير أب ، وذو القرنين يبني سدًا ، ويقيم حدود الله في قوم آخرين ، ومع هذا لا يزعم أحد بنبوة هؤلاء !

الأولياء في السنة :

وتعرفنا سنة النبي ﷺ أولياء الأمة وترتيبهم .

أولهم: الصديق رضي الله عنه :

صاحب النبي ﷺ وثاني اثنين إذ هما في الغار الذي نصر الله به الدين وحفظه ، وهذا رسول الله ﷺ يطلب من عائشة رضي الله عنها استدعاء أبي بكر وهو في مرض الموت يقول ﷺ : « ادعي لي أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتابًا فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر » . رواه مسلم .

ويصف رسول الله ﷺ منزلة أبي بكر رضي الله عنه بقوله : « إن من أمَنِّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبا بكر ، ولو كنت متخذًا خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن أخوة الإسلام ومودته » . متفق عليه ، وأخرجه الترمذي وأحمد بن حنبل والدارمي .

ثاني الأولياء : الفاروق عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه :

صاحب رسول الله ﷺ الذي أعز الله به الدين وحازت مناقبه على كل سبق وكمال ، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال : « أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة - وفي رواية : وشبابها - من الأولين والآخرين ما خلا - وفي رواية : بعد - النبيين والمرسلين » . أخرجه الترمذي وابن

ماجه في سننه وعبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائده على المسند .

ومن مناقب الفاروق ما يرويه أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لقد كان فيما قبلكم من الأمم مُحَدَّثون فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر » . وفي رواية أخرى : « لقد كان فيمن قبلكم من بني إسرائيل رجال يُكَلَّمُون من غير أن يكونوا أنبياء ، فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر » . أخرجه البخاري وأحمد بن حنبل في المسند .

وفي رواية أبي سعيد الخدري قال : وكيف يحدَّث ؟ قال رسول الله ﷺ : « تتكلم الملائكة على لسانه » . أخرجه البخاري .

ويشرح ابن حجر العسقلاني معنى المُحَدَّث بقوله : الرجل الصادق الظن ، وهو من ألقي في روعه شيء من قبل الملأ الأعلى فيكون كالذي حدثه غيره به ، وقيل : من يجري الصواب على لسانه من غير قصد ، وفي حديث عائشة رضي الله عنها : (المحدث الملهم بالصواب) . وفي رواية مسلم : (هي الإصابة من غير نبوة) ، قال رسول الله ﷺ : « إن الله وضع الحق - وفي رواية : جعل الحق - على لسان عمر يقول به - وفي رواية - على لسان عمر وقلبه » . رواه ابن سعد في « الطبقات » .

وقد بلغت موافقات عمر للوحي أكثر من عشرة مواقف ، ما بين موافقات الوحي لآراء لفظية أو معنوية منها ، نظمها السيوطي في قصيدة قطف الثمر في موافقات عمر منها ما جاء في أسارى بدر وفي تحريم الخمر ، ورفض صلاة الجنازة على المنافقين ، وغيرته على نساء رسول الله ، بخلاف ما ورد على لسان عمر نفسه ، حيث يقول : (وافقت الله في ثلاث ، أو وافقني ربي في ثلاث : قلت : يا رسول الله ، لو اتخذت مقام إبراهيم مصلى ، وقلت : يا رسول الله ، يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ، فأنزل الله آية الحجاب ، قال : وبلغني معاتبة النبي ﷺ بعض نسائه ، فدخلت عليهن قلت : إن انتهيتن أو ليبدلن الله رسول الله ﷺ خيرًا منكن ، حتى أتت إحدى نسائه قالت : يا عمر ، أما في رسول الله ﷺ ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت ، فأنزل الله تبارك وتعالى قوله : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إن طَلَّقَكُنَّ أن يُبْدِلَهُ أزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ ﴾ [التحريم : ٥]) . متفق عليه ، ورواه الترمذي وأحمد بن حنبل في المسند ، والدارمي وابن ماجه .

ولا شك أن شهادة رسول الله ﷺ التي يقول فيها : « يا ابن الخطاب ، والذي نفسي بيده ، ما لقيك الشيطان سالكًا فجاجًا قط إلا سلك فجًا غير فجك » . متفق عليه ، وأخرجه أحمد بن حنبل في « المسند » .

هذه الشهادة هي أعظم دليل على منزلة ولي الله الفاروق عمر بن الخطاب ، فالصواب يجري على لسانه والشيطان يسير في واد ليس فيه عمر ، ومع هذا لا ينقص من ولايته لله أن يُخطئ ، فالعصمة لا تكون إلا لنبي .

إن أعلى الأولياء قدرًا بعد الأنبياء أبو بكر ، ثم عمر رضي الله عنهما ، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ، حيث صح عن النبي ﷺ أنه قال : « أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ، إلا النبيين والمرسلين » . (روي عن علي بن أبي طالب وأنس وأبي جحيفة رضي الله عنهم ، وأخرجه الترمذي وحسنه ، وفي الباب عن ابن عباس ، وأخرجه أحمد بن حنبل في « المسند » وابن ماجه) .

هذا الحديث يؤكد أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما أعلى الأولياء قدرًا ، ليس على مستوى أمة الإسلام ، وإنما سيدا أولياء الأولين والآخرين ، ومنهم : آصف ، وأم موسى ، ومريم ، وذو القرنين ، رضي الله عنهم أجمعين ، ومع هذا لم ينل أي منهم مرتبة النبوة .

فلا بد إذن من بيان الفرق الجوهري بين النبي والولي ، حتى نستطيع أن نعرف مهمة الخضر عليه السلام ، وهذا الفرق يتعلق بنوع الخوارق التي تفصل بين معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء ، وهذا ما سنناقشه بإذن الله تعالى في المقال التالي .

مسابقة القرآن الكريم السنوية لعام ١٤٢١ هـ

تعلن إدارة شئون القرآن الكريم بالمركز العام عن عمل مسابقة القرآن الكريم الكبرى ، وسوف تكون المسابقة على أربعة مستويات :

١- المستوى الأول : حفظ القرآن الكريم كاملاً ، بشرط ألا يتجاوز السن عشرون عامًا .

٢- المستوى الثاني : حفظ عشرين جزءًا ، بشرط ألا يتجاوز السن خمسة عشر عامًا .

٣- المستوى الثالث : حفظ عشرة أجزاء ، بشرط ألا يتجاوز السن عشرة سنوات .

على أن يقوم الفرع باختيار المتسابقين ، ثم يرشح واحد من كل مستوى للاشتراك في المسابقة الكبرى التي سيكون مقرها إدارة شئون القرآن الكريم بالمركز العام ، على أن يأتي المتسابق ومعه خطاب ترشيح من الفرع ، وذلك يوم الأربعاء ٢٠٠٠/٩/١٣ .

الجوائز

المستوى	الفائز الأول	الفائز الثاني	الفائز الثالث	الفائز الرابع
المستوى الأول	**٥٠٠ جنيه**	**٤٠٠ جنيه**	**٢٥٠ جنيه**	**مجموعة كتب + ٧٥ج**
المستوى الثاني	**٣٥٠ جنيه**	**٢٥٠ جنيه**	**٢٠٠ جنيه**	**مجموعة كتب + ٥٠ ج**
المستوى الثالث	**٢٠٠ جنيه**	**١٥٠ جنيه**	**١٠٠ جنيه**	**مجموعة كتب + ٢٥ج**

سكرتير الإدارة
بخيت محمد أحمد

مدير إدارة شئون القرآن
الشيخ : أسامة علي سليمان

للاستعلام ت : ٣٩١٥٤٥٦ - إدارة شئون القرآن .

باب المرأة :

بيان من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف

ما زالت المؤامرة على المرأة المسلمة مستمرة ؛ من أجل هذا ننشر هذا البيان ، ونرجو من كل قارئ أن يتأنى عند قراءته وأن يتدبر ما جاء فيه بعناية ورعاية :

بسم الله الرحمن الرحيم

تعقد الأمم المتحدة في بكين خلال شهر سبتمبر من العام الحالي ، مؤتمرها الدولي الرابع المعني بالمرأة بهدف إتمام الموافقة على برنامج عمل أُعِد من قبل ، لتلتزم الحكومات نفسها ، وقد ضُيقت فيه المساحات القابلة للمناقشة ؛ بدعوى أنه قد تم حسم نقاط الخلاف في اللجان التي أعدت هذا البرنامج ، وآخرها اللجنة التاسعة والثلاثون التي انعقدت في نيويورك في الفترة من ١٤ شوال إلى ١٤ من ذي القعدة ١٤١٥هـ / ١٥ مارس إلى ١٤ إبريل سنة ١٩٩٥م .

ومؤتمر بكين - هذا - يعد حلقة من سلسلة حلقات متصلة ، ترمي إلى ابتداع نمط جديد من الحياة ، يتعارض مع القيم الدينية ، ويحطم الحواجز الأخلاقية والتقاليد الراسخة ، دون التفات إلى أن هذه القيم والحواجز والتقاليد ، هي التي حمت شعوبًا ودولاً كثيرة من التردي في هوة الفساد الجنسي ، والسقوط في حومة الاضطراب النفسي ، ومستنقع الانحلال الخلقي .

وقد هدف واضعو البرنامج من ورائه إلى تدارك ما فاتهم إقراره في مؤتمر القاهرة للسكان والتنمية ، الذي انعقد خلال الفترة من ٢٨ ربيع الأول إلى ٧ ربيع الآخر ١٤١٥هـ / ٥- ١٣ من شهر سبتمبر سنة ١٩٩٤م ، ولذلك فإنهم يلحّون على القضايا التي خذلهم فيها المجتمع الدولي ، والتي كانت تدور في شق منها : حول مفهوم الأسرة وبنائها ، وتربية النشء ، والعلاقات الجنسية ، والإجهاض .

وقد بلغت الجرأة بواضعي برنامج عمل مؤتمر بكين ، أنهم لم يكتفوا بترديد قضاياهم الخاسرة ، بل تمادوا في غيهم وزادوا من لجاجتهم ، موغلين في اللعب بالألفاظ وفي تحريف الكلم عن معناه إلى المعنى الذي يتطلعون إليه ؛ كاستخدام كلمة « نوع Gender » عشرات المرات بمعان محرّفة ترمي إلى إلغاء الفوارق بين الذكورة والأنوثة ، وتحويل الإنسان إلى مسخ ، لا هو بالذكر ولا هو بالأنثى ، وذلك مع الإيهام ببراءة القصد وسلامة الهدف .

وفي خضم سعيهم إلى تدمير الأسرة ، لم يقنع واضعو البرنامج بالوقوف عند حد التشكيك في اعتبار أنها الوحدة الأساسية للمجتمع ، ومطالبة الوالدين بالتغاضي عن النشاط الجنسي للمراهقين عن غير طريق الزواج ، واعتبار هذا النشاط أمرًا شخصيًا لا يحق لأي منهما أن يتدخل فيه ، ولكنهم نادوا في جرأة فاحشة : بأن مفهوم الأسرة بالمعنى الذي يقره الدين ليس إلا مفهومًا عقيمًا ؛ لأنه لا يتقبل العلاقات الجنسية الحرة بين مختلف الأعمار ، ويشترط أن تكون بين ذكر وأنثى فقط ، وفي داخل الإطار الشرعي ، ولأنه لا يمنح الشواذ حقهم في تكوين أسر من بينهم ، ويتمسك بالأدوار النمطية للأبوة والأمومة

والزوجية ، معتبرين أنها مجرد أدوار اعتادها الناس فيما درجوا عليه ، ويجب استبعاد الالتزام بها حتى يمكن إقامة مجتمع متحرر من القيود والروابط .

بل إن واضعي هذا البرنامج ساروا في غيهم إلى أبعد من ذلك ؛ فطالبوا بالتغيير الجذري في العلاقة بين الرجل والمرأة ، وتقسيم الوظائف بينهما بالسوية بما في ذلك حق الرجال في إجازة « وَالدية » كالنساء ، والمساواة بينهما في الميراث ، مع تغيير القانون الذي يقف دون ذلك أيًا كان مصدره .

ولا ريب أن ما انحرف إليه واضعو البرنامج يناقض تمامًا ما يفرضه الإسلام ويحرص عليه ؛ من جعل الأسرة هي مصدر السكينة والمودة والرحمة وإعدادها لتكون موئلاً حصينًا وخصبًا لتنشئة الأجيال على الإيمان بالله والثقة في حكمه وحكمته ، في ظل رعاية والدين تحكمهما قواعد حاسمة ، تهذب ما طبعت عليه النفس البشرية من غرائز ، وترعى ما جبلت عليه من ميول غير مصطنعة أو وليدة ظروف طارئة ، مع الحرص على أن تتبوأ المرأة مكانها المرموق ، ويتحمل الرجل عبء القوامة بحكم مسئوليته عن الأسرة وأفرادها ومتطلباتها .

إن الإسلام لا يعرف ما يسمى بمشكلة المرأة ، فهي من إفراز حضارة غريبة عنه ، تقوم على الاستغلال والتفرقة ، ولا تتوافق مع ما يعلنه من خَلْقِ الرجل والمرأة من نفس واحدة مع المساواة بينهما في الحقوق والواجبات .

أما في مجال العلاقات الجنسية ، فإن واضعي البرنامج لم يقتنعوا بإطلاق الحرية الجنسية بين المراهقين ، ذكورًا وإناثًا ، ولكن نادوا في ابتذال ممجوج بما مقتضاه أن يكون من حق المرأة والمراهِقة أن تحدد الدور الذي تريد أن تتعامل على أساسه ، ذكرًا أو أنثى أو دون ذلك ، وأن تمارس علاقتها الجنسية مع من تريد ، رجلاً كان أو امرأة ، وأن على الدول والمؤسسات الحكومية أن تسمح بذلك ؛ فالدعارة ليست خطأ إلا في حالة فرضها على المرأة .

وبذلك يكشف واضعو البرنامج عن تناقضهم الفاضح مع ما جاءت به الأديان السماوية⁽¹⁾ كلها بما في ذلك الإسلام الذي لا يقر أي علاقة جنسية بغير طريق الزواج الشرعي بين رجل وامرأة ؛ فهو يحرم الزنى واللواط والسحاق وما يفضي إليها من اختلاط فاجر ، ويساوي بين الذكر والأنثى دون خلط بينهما ، أو افتئات على طبيعة كل منهما .

على أن المتأمل في البرنامج يدرك فيه اغتيالاً أبشع لحقوق الشعوب ، ووصاية منبوذة على الدول ، وذلك يتمثل بشكل أوضح فيما يراه واضعوه من الحد من اعتبار الدين عائقًا في سبيل المساواة التامة بين الرجل والمرأة ، أو عقبة في طريق تنفيذ أي شق من برنامجهم المقيت ، وفيما يلزمون به الدول من تنظيم برامج تعليمية لحث الشباب على تحمل المسئولية الجنسية وفقًا لمفهومهم - هم - وفيما يفرضونه من

---

(١) يعني الشرائع التي بعث الله بها رسله الكرام ، عليهم الصلاة والسلام . (التحرير) .

تخفيض النفقات العسكرية وتحويل المبالغ التي تُنفق على شراء السلاح إلى تنفيذ برنامجهم ، وفيما يكلفون به الدول من تقديم تقارير إلزامية دورية عن الأسلحة التي يحوزونها سواء أكانت ذرية أم كيماوية أم ميكروبية ، مع التهديد بقطع المعونات التي تقدمها الدول الغنية وتوجيهها إلى تنفيذ هذا البرنامج ، وحث صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ، والعديد من المؤسسات المالية الأخرى على القيام بدور فعال في هذا الشأن ، ومنح المنظمات غير الحكومية بما في ذلك المنظمات النسائية وذات الميول الشاذة والمنظمات الدولية سلطات خطيرة في الرقابة ، وفي مراجعة ما قد تبديه الدول من تحفظات على البرنامج تمهيدًا لإلغائها أيًا كان مصدرها .

ومجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف أداءً لواجبه قِبَل المسلمين في مصر وفي العالم الإسلامي ليعلن تمسكه بما فَصّله في بيانه الذي أصدره بمناسبة مؤتمر القاهرة للسكان والتنمية ، ويتحفظ ، ويطالب الدول والشعوب بإعلان التحفظ ، على ما ورد في برنامج بكين مما يخالف الشريعة الإسلامية وسائر الأديان السماوية ، أو يتناقض مع القيم الاجتماعية والثقافية الراسخة ، لا سيما ما يتعلق بشكل ونظام الأسرة في هذه الأديان ، وإطلاق الحرية الجنسية على خلاف ما تأمر به ، أو إباحة الإجهاض إلا في حالة الحفاظ على حياة الأم .

إن مجمع البحوث الإسلامية لينبه من جديد إلى خطورة الدعوى التي ينطوي عليها برنامج عمل بكين ، ومناقضته للإسلام ولسائر الأديان السماوية وإلى استهدافه تحطيم القيم الدينية والاجتماعية والخلقية التي عصمت البلاد والعباد من أن تتردى في حضيض الرذيلة أو تتلوث بالأمراض الجنسية الخطيرة التي برزت في هذا العصر ، ويدعو المجتمع إلى الحفاظ على مقتضى خَلْق الله للإنسان ذكرًا أو أنثى ، وإلى الإيمان بأن تحدي الأحكام التي أنزلها الله لتحكم العلاقات الإنسانية بالتحريض على هدم القيم يورث الفساد ، وإن إشاعة الفاحشة لا يرجى من ورائها تنمية فكرية أو ثقافية أو اقتصادية أو اجتماعية أو صحية أو غيرها ، وإنما توقع المجتمع الإنساني عامة والإسلامي خاصة في المحظورات التي حرمها الله في القرآن ، وفيما جاء في سنة رسول الله ﷺ .

إن مجمع البحوث الإسلامية ليطالب الدول الإسلامية والشعوب التي تبتغي الحياة النقية ، كما تبتغي الفضل والفضيلة ، أن تستمر على الاحتفاظ بنقائها في السلوك والأخلاق ، مع الحرص على كل فضيلة والبعد عن كل رذيلة ؛ حفاظًا على المجتمع الإنساني من السقوط في الهاوية التي تفضي إليها الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وأن تقف بالمرصاد ضد دعاوى التخريب والهدم الذي يسعى إليه واضعو برنامج بكين ، وأن يحولوا بينهم وبين ما يشتهون كما فُعِل بأشياعهم من قبل .

ومن ثم فإن المجمع ليدعو الدول المؤتمرة في بكين إلى ما سبق أن دعا إليه دول مؤتمر القاهرة من تعديل صياغة مشروع البرنامج المعروض في المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة والمنتظر عقده في بكين خلال شهر ربيع الثاني ١٤١٦هـ / سبتمبر ١٩٩٥م وضبط عباراته حتى لا تمتد – ولو في مغزاها – إلى ما يخالف ما أمرت به الشريعة الإسلامية وحرصت عليه سائر الشرائع السماوية الأخرى ، وثبت في قيم الأمم الإسلامية على مختلف العصور ، ويؤكد المجمع في هذا الشأن أنه يرفض كل ما يخالف الشريعة الإسلامية ، ويوصي بالتحفظ عليه حتى لا تُلزَم الأمة الإسلامية بشيء منه .

﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

شيخ الأزهر ورئيس مجمع البحوث الإسلامية

جاد الحق علي جاد الحق (رحمه الله)

انعقاد الجمعية العمومية العادية بالمركز العام

قرر مجلس إدارة المركز العام بجلسته المنعقدة بتاريخ ٢٠٠٠/٧/١٣م دعوة الجمعية العمومية العادية للجماعة لدورة الانعقاد العادي بالمركز العام عقب صلاة الظهر يوم الخميس الموافق ٢٠٠٠/١٠/٢٦م ، وذلك للنظر في جدول الأعمال الآتي :

١- مناقشة تقرير مجلس الإدارة السنوي عن الفترة من ١٩٩٩/١/١م حتى ١٩٩٩/١٢/٣١م .

٢- عرض حسابات الإيرادات والمصروفات والميزانية عن عام ١٩٩٩م .

٣- انتخاب خمسة أعضاء من بين المرشحين لعضوية الإدارة بدلاً ممن حل عليهم الإسقاط الثلثي .

٤- انتخاب الرئيس العام .

٥- تعين مراقب الحسابات عن عام ٢٠٠٠م .

هذا ، وقد تقرر فتح باب الترشيح لعضوية مجلس الإدارة في الفترة من ٢٠٠٠/٧/٣١ حتى ٢٠٠٠/٨/٩م الساعة ١٢ ظهرًا ، على أن تسلم طلبات الترشيح مشفوعة بصورة معتمدة من مجلس إدارة الفرع الذي تم اختيار العضو ممثلاً له ، على أن يكون هذا العضو من بين الممثلين للفرع في الجمعية العمومية ، وأن يكون قد مضى على عضويته بالفرع ستة أشهر على الأقل ويكون الطلب مشتملاً على الآتي :

١- الاسم الرباعي .

٢- محل الإقامة .

٣- السن وتاريخ الميلاد .

٤- الوظيفة ومحل الميلاد .

٥- صفة العضو بمجلس إدارة فرعه .

ونسأل اللّه تعالى أن يجمع كلمتنا لنصرة التوحيد ، وأن يؤلف بين قلوبنا ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

واللّه من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته .

الأمين العام

أبو العطا عبد القادر محمود

الإعلام بسير الأعلام

القاسم بن محمد

بقلم الشيخ : مجدي عرفات

القاسم بن محمد ابن خليفة رسول اللّه ﷺ أبي بكر الصديق ، الإمام القدوة الحافظ الحجة ، عالِم وقته بالمدينة .

مولده : ولد في خلافة علي رضي اللّه عنه ، وربي في حجر عمته أم المؤمنين عائشة رضي اللّه عنها ، وتفقه منها وأكثر عنها . أمه أم ولد يقال لها سودة .

ثناء العلماء عليه :

❊ قال ابن سعد : كان ثقة عالمًا رفيعًا فقيهًا إمامًا ورعًا كثير الحديث .

❊ قال يحيى بن سعيد : ما أدركنا بالمدينة أحدًا نفضله على القاسم .

❊ قال مالك : كان من فقهاء هذه الأمة .

❊ قال أبو الزناد : ما رأيت أحدًا أعلم بالسنة من القاسم بن محمد ، وما كان الرجل يعد رجلاً حتى يعرف السنة ، وما رأيت أحدَ ذهنًا من القاسم ، إن كان ليضحك من أصحاب الشبه كما يضحك الفتى .

❊ قال ابن معين : عبيد اللّه بن عمر عن القاسم عن عائشة ترجمة مشبَكة بالذهب .

❊ قال البخاري : حدثنا علي حدثنا سفيان حدثنا عبد الرحمن بن القاسم وكان أفضل أهل زمانه أنه سمع أباه وكان أفضل أهل زمانه ...

❊ قال يحيى القطان : فقهاء المدينة عشرة ، فذكر منهم القاسم .

من أحواله وأقواله :

❊ قال أيوب : ما رأيت رجلاً أفضل منه ، ولقد ترك مائة ألف وهي له حلال .

❊ قال ابن الزبير : ما رأيت أبا بكر ولد ولدًا أشبه به من هذا الفتى (يعني القاسم) .

❊ قال ابن إسحاق : رأيت القاسم بن محمد يصلي فجاء أعرابي فقال : أيكما أعلم أنت أم سالم ؟ فقال : سبحان اللّه ، كلٌ سيخبرك بما علم ، فقال : أيكما أعلم ؟ قال : سبحان اللّه ، فأعاد ، فقال : ذاك سالم انطلق فسله ، فقام عنه ، قال ابن إسحاق : كره أن يقول : أنا أعلم فيكون تزكية ، وكره أن يقول : سالم أعلم مني فيكذب ، وكان القاسم أعلمهما .

❊ قال مالك : كان ابن سيرين قد ثُقل وتخلف عن الحج ، فكان يأمر من يحج أن ينظر إلى هدي القاسم ولَبُوسه وناصيته فيبلغونه ذلك فيقتدي بالقاسم .

❊ وقال مالك أيضًا : أتى القاسم أمير من أمراء المدينة فسأله عن شيء فقال : إن من إكرام المرء نفسه أن لا يقول إلا ما أحاط به علمه .

❊ وقال أيضًا : كان القاسم قليل الحديث قليل الفتيا ، وكان يكون بينه وبين الرجل المداراة في الشيء فيقول له القاسم : هذا الذي تريد أن تخاصمني فيه هو لك ، فإن كان حقًا فهو لك فخذه ولا تحمدني فيه ، وإن كان لي ، فأنت منه في حل وهو لك .

❋ وقال يحيى : ما أشد علي أن تسأل عن الشيء لا يكون عندك وقد كان أبوك إمامًا ، قال : إن أشد من ذلك عند الله وعند من عقل عن الله أن أفتي بغير علم أو أروي عن غير ثقة .

❋ قال يحيى بن سعيد : سمعت القاسم يقول : لأن يعيش الرجل جاهلاً بعد أن يعرف حق الله عليه خيرٌ له من أن يقول ما لا يعلم . وقال : إنا والله ما نعلم كل ما تسألون عنه ، ولو علمنا ما كتمناكم ولا حل لنا أن نكتمكم .

❋ قال يحيى بن سعيد : كان القاسم لا يكاد يعيب على أحد ، فتكلم ربيعة يومًا فأكثر ، فلما قام القاسم قال وهو متكئ عليّ : لا أبًا لغيرك أتراهم كانوا غافلين عما يقول صاحبنا - يعني عما يقول ربيعة برأيه .

❋ قال عكرمة بن عمار : سمعت القاسم وسالمًا يلعنان القدرية (الذين يقولون : لا قدر ، أو يقولون : إن الله لم يُقَدِّر الشر كما قدر الخير) .

❋ قال خالد بن أبي بكر : رأيت على القاسم عمامة بيضاء قد سدل خلفه منها أكثر من شبر .

❋ قال الذهبي : قيل كان يخضب رأسه ولحيته بالحناء ، وكان قد ضعف ، وقيل : كان يصفر لحيته ، وقيل : إنه مات بقديد ، فقال : كفنوني في ثيابي التي كنت أصلي فيها ، قميصي وردائي ، هكذا كفن أبو بكر ، وأوصى أن لا يُبنى على قبره .

وفاته : مات - رحمه الله - سنة سبع ومائة ، وقيل : خمس ومائة ، وقيل : ست ومائة .

وإلى اللقاء في العدد القادم - إن شاء الله تعالى - مع رابع الفقهاء السبعة (سعيد بن المسيب) .

❋ ❋ ❋

فضيحة كوفي عنان !!

ترشيح إسرائيل لجائزة نوبل للسلام !!

تلقى المراقبون بشيء من الغرابة تصريح الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان عن عزمه ترشيح إسرائيل لجائزة نوبل للسلام إثر انسحابها من الجنوب اللبناني ، فهل كان الأمين العام ينطلق من قناعة أممية دفعته إلى اختيار هذا المرشح المتميز بتنفيذ القرارات الدولية ! والخضوع لمبادئ السلام الدولي ؟ أم أنه يأتي في إطار سعي الغرب الدائم نحو تلميع صورة إسرائيل لدى الرأي العام الدولي ، ولا سيما أن اثنين من قادة إسرائيل المشهورين بالمذابح والمجازر الفلسطينية ، وهما مناحيم بيغن ، وإسحاق رابين قد حصلا على الجائزة من قبل !!

ترى كيف يجرؤ الأمين العام على ترشيح إسرائيل للجائزة الدولية في السلام وهي لا تزال تمانع في تنفيذ قرارات دولية صادق عليها مجلس الأمن ومن ضمنها قراري ٢٣٨ و٢٤٢ واستمرارها في احتلال الأراضي السورية في الجولان ، وتمارس انتهاكات وخروقات أمنية يومية في الجنوب اللبناني !!

وعلى الصعيد الداخلي تستمر إسرائيل في تجاهل الاتفاقيات الدولية والمعاهدات الرسمية مع الفلسطينيين كما تحتجز مئات الأسرى الفلسطينيين دون محاكمة وتمارس سياسة التفريغ والإحلال ، وزرع المستوطنات في المناطق الفلسطينية ، وتعمل على تهويد القدس رغم القرارات الدولية الداعية إلى إبقاء الأمور على حالها قبل الاحتلال الإسرائيلي .

ولذلك يحق للمتابعين أن يتساءلوا هل طبقت إسرائيل القرار الدولي رقم ٤٢٥ القاضي بانسحابها من الجنوب اللبناني لذاته أم انسحبت مكرهة على هذا القرار بفعل المقاومة اللبنانية الباسلة !!

• • •

من روائع الماضي

هل فكر الأسير في الخلاص ؟!

كتبه فضيلة الشيخ :

أبي الوفاء محمد درويش

رحمه اللَّه

في العصور المظلمة ، يوم كانت الفوضى تسود العالم ؛ وتسيطر على الشعوب ، قبل أن ينبلج فجر الإسلام ؛ وتشرق شمسه على الآفاق ، كان الرجل القوي يلقى رجلاً من غير قبيلته يكون دونه قوة وشدة أسر ، فيسوقه أسيرًا ، ويتخذه عبدًا مملوكًا لا يقدر على شيء ، يسومه الخسف ، ويذيقه النكال ، ويجشمه أشد الأعمال ، وهو مقيم على الذل ، راضٍ بالخسف ، محتمل للضيم ، لا يرفع عقيرته بالشكوى ، ولا يضج من ألم ؛ لأنه إن أنكر على مالكه شيئًا مما يأخذه به ؛ سلط السياط على ظهره ، فمزقت أديمه ، وألهبت جلده ، وإن هو حلم بالحرية ، أو فكر في الخلاص ، وازدهرت في صدره الآمال الحسان ، أجال بصره فيما حوله فرده القيد إلى الحقيقة المرة ، ورجعه الغل إلى الواقع الأليم .

ثم منَّ اللَّه على العالم إذْ بعث فيهم رسولاً يدعو إلى تنظيم الرق ، ويضيق دائرته ، ويحض على تحرير الرقاب ؛ وينذر بالويل والثبور من باع حرًا وأكل ثمنه ، وأتاح للأرقاء من يضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ، وهيأ لهم من الأمم من اقتبست تعاليم الإسلام وذهبت تعمل على مكافحة الرق ؛ وتأخذ من الدول ميثاقها لتحارب الرق ما وجدت إلى ذلك سبيلاً ، فأمن الأفراد على حريتهم الغالية ، وصاروا يسلكون فجاج الأرض ؛ ويمشون في مناكبها ، ويبتغون من فضل اللَّه ، وهم آمنون مطمئنون لا يخافون أن يتخطفهم الناس أو يذيقوهم مرارة الرق ؛ أو لباس الأسر ، أو غل العبودية .

أراح اللَّه العباد من هذا الأسر ، ونجاهم من هذا الرق ، وأزاح عن صدورهم كابوسًا ثقيلاً كان يأخذ بكظمهم ، ويجعل الدنيا في أعينهم أضيق من كفة الحابل ، ولكنهم - وا أسفاه - أبوا إلاَّ أن يسلموا أنفسهم للون من ألوان الرق ، وضرب من ضروب الأسر ؛ هو شر مكانًا وأقبح أثرًا .

أعطوا بأيديهم للعادات السيئة ، وسلموها قيادهم ، فأصبحوا أسرى لا يستطيعون منها فداء ، ولا يملكون لأغلالها فكاكًا .

من الناس من ينفق وقته وماله حول المائدة

الخضراء ؛ لأنه أصبح عبدًا مملوكًا ، مملوكًا لعادة الميسر الخبيثة ، يبيت ليله ساهرًا مع رفقاء السوء ، ومضجعه في بيته خال ، قد أنسته هذه العادة أهله وولده ، وشغلته عن كل شيء ، وتبيت زوجه ساهرة تؤرقها الوحدة ، وتعصف بها الرغبة الجامحة ، والوحشة القابضة ، وما يدريه لعل الصبر يضل طريقه إلى نفسها ، فتغادر البيت هائمة على وجهها ؛ تبحث عمن تجد عنده حاجة جسدها ؛ ورضا قلبها ، وأنس نفسها ، وهو غافل عن نفسه وعنها ، قد استعبدته عادة الميسر ، وهي رجس من عمل الشيطان ، فأفسدته على نفسه وعلى أهله ، وقوضت صروح راحته وسعادته ، وذهبت بصحته وماله وشرفه .

قد يكون غنيًا من أولي النعمة والثراء ، فيطلق يده في ثروته ، حتى يأتي عليها ، فإذا هو ذو عسرة ومتربة يريق ماء وجهه بين يدي من كان يستنكف أن يلقي إليهم السلام ، ثم يمد يده إليهم ضارعًا صاغرًا ذليلاً .

وقد يكون من أولي الوظائف ، وقد عهدت إليه حراسة مال لا يملكه فيمد إليه يده الآثمة عابثًا مستهترًا ، لا ينظر في العواقب ، ولا يفكر في المصير ، فإذا هتك ستره ، وافتضح أمره - وذلك لا محالة واقع ، ما له من دافع - زج به في أعماق السجون ، فخسر نفسه ؛ وشرفه وراحته ، وربما تجرع السم ، أو سلط على نفسه رصاصة حامية تقضي على حياته فتسلمه إلى الجحيم وتريح منه .

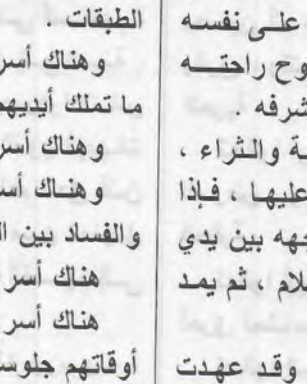

أسرى العادات الفاسدة كثير ؛ وليسوا خيرًا من أسير الميسر ؛ فهناك أسير الخمر الذي يهبها دينه وعقله وشرفه وصحته وماله .

وهناك أسير النساء الذي يذر في بيته الجمال الحلال ، والحسن الصادق ، والعفة والصون ، والوفاء والحب ، ثم يرتمي في أحضان بغي لا ترد يد لامس ، ولا ترعى ودًا لصديق ولا تفي لحبيب ؛ جمالها كاذب ، وحسنها زائف ، همها أن تجمع المال وتستنزف الثروات ، أو تقضي وطرها ، وتشبع شهوتها ، فتسلم جسمها لكل من يصادفها ؛ وهي بعد متاع مشاع للفسقة والزناة من كل الطبقات .

وهناك أسرى السموم البيضاء ، يهبونها كل ما تملك أيديهم .

وهناك أسرى الغيبة ونهش الأعراض .

وهناك أسرى النميمة والسعاية والدس والفساد بين الناس .

هناك أسرى النفاق والرياء .

هناك أسرى البطالة والكسل ، الذين ينفقون أوقاتهم جلوسًا على المشارب ولا يستسيغون الشرب إلا من أقداح شرب بها قبلهم المزهورون والمسلولون والمجذومون .

هنالك أسرى الأوهام ، وصرعى الأحلام ، وعباد الخرافات والضلالات ، المستمسكون بالجهالات ، الخابطون في العشوات ، الضاربون في الظلمات ، الذين غرهم السراب الخادع ، فراحوا يلتمسون منه بلالاً لغلتهم ، وخدعهم الطلاء الكاذب ، فذهبوا يبتغون عنده شفاء لعلتهم .

هنالك الدجالون والمحتالون الذين يأكلون خبزهم بدينهم ،

حين يأكل الصانع والأجير والعامل خبزهم بعرق جبينهم .

هنالك الذين يؤذيهم أن ينتبه الناس من الغفلة ، ويخرجوا من الظلمة ، وتفتح أعينهم على النور ، ويروا الحقائق الناصعة ، فيعرضوا عن الباطل وأصحابه ، والضلال وأقطابه ، ويلتمسوا الحق من كتاب اللَّه وسنة الرسول الأمين ﷺ .

هنالك الذين يسوءهم أن يقبل الناس على الحق الصراح ، وترم أنوفهم أن يلتف الناس حول الداعين إليه ، فينعق الشيطان على ألسنتهم ، وينفث على أقلامهم بسبب الداعين إلى السنة ، والزراية عليهم ، والطعن فيهم ، ليصرفوا الناس عنهم ، ولكن الناس إذا تجلى لهم النور فهيهات أن يعودوا إلى الظلام ، وإذا ذاقوا طعم الحق فلن يرتكسوا في الباطل ، وإذا ارتووا من المنهل الغدق العذب الزلال ، فلن تهفو أنفسهم إلى الوشل الضحل الرنق الوبيء .

هنالك الذين يقدمون بين يدي اللَّه ورسوله ، ويدعون لأنفسهم الحق في أن يشرعوا للناس في دين اللَّه ما لم يأذن به اللَّه ، ويفرضون على الناس أن يتبعوا شريعتهم الباطلة ، فإن أعرض الناس عنهم رموهم بالكفر والفسوق والعصيان ، وذهبوا يبسطون إليهم أيديهم وألسنتهم بالسوء .

وما أكثر العادات السيئة ! وما أكثر صرعاها وأسراها !

فهل فكر أولئك الأسرى في الخلاص ؟

وهل تاقت أنفس أولئك الصرعى إلى النجاة ؟

أيها المسرفون على أنفسهم !!

أيها الذين أسلموا أنفسهم للعادات الخبيثة حتى غلبتهم على أمرهم !!

أيها الذين طال إلمامهم بالشرور والآثام حتى أوشكوا أن يقنطوا من رحمة اللَّه !!

أيها العصاة والمذنبون !!

أيها الدجالون والكذابون والمراءون والمنافقون !!

أيها المخالفون عن أمر اللَّه ورسوله !!

لا تيأسوا من روح اللَّه ، ولا تقنطوا من رحمة اللَّه ؛ واتبعون أهدكم سبيل الرشاد .

تعالوا أبصركم بدائكم ودوائكم ؛ واصغوا إلى ما أقول لكم تدركوا رشدكم وتظفروا بشفاء دائكم ، وصلاح أمركم ورضى ربكم .

تعالوا أيها الأسرى الذين يحسون ألم الأسر ، أيها الأرقاء الذين يضيقون بالرق ، وتتوق أنفسهم إلى الخلاص وتصبو إلى الحرية .

تعالوا أيها المرضى الذين يشعرون بوطأة المرض ، ويحرصون على الشفاء ويؤثرون العاقبة .

تعالوا أيها الظماء إلى ورد الحقيقة ، يا من أحرق أحشاءهم الشوق إلى المعرفة .

تعالوا إلى النمير الصافي ، والنبع الفياض من كتاب ربكم وسنة نبيكم ، ففيه ري الظمأ ، وشفاء الصدور .

تعالوا تعالوا ؛ فعندي لأمراضكم شفاء ، ولأدوائكم دواء ، فأخلصوا الرغبة ؛ واصدقوا النية تدركوا ما ترومون ، وتبلغوا ما تؤملون .

أما الذين سكنوا إلى الرق ، واطمأنوا إلى الأسر ، واستراحوا إلى العلة ، ورضوا بالداء فليس لهم عندي دواء .

لا ينجع الدواء إلا إذا عرف أصل الداء .

فما أصل أدوائنا .

أصل هذه العلل كلها رغبات خبيثة اندست في النفس ، واستجبنا لها ، وأعانها الهوى والشيطان وحب العاجلة ، فنشبت جذورها ، وثبتت أصولها .

فما العادة إلا ميل واستجابة وتكرار .

فإذا مالت نفسك إلى عمل ، واستجبت لها فعملت ما مالت إليه وكررت ميلك وعملك تكونت العادة في سر منك وأنت عنها غافل ، ثم اعتاص عليك الخلاص منها والشفاء من دائها .

أمراضنا الخلقية والاجتماعية عادات غلبتنا على أمرنا ، واستبدت بنا وسيطرت على نفوسنا .

فإن صح عزمنا على الخلاص منها ، والطب لدائها ، فإن السبيل ميسرة ؛ والدواء يسير غير عسير .

ولزم علينا قبل كل شيء ألا نسمح لأمراض جديدة تتسرب إلى نفوسنا حتى لا يعتاص علينا الشفاء ، ونقع في أمر مريج .

وسبيل ذلك أن نجتنب عشراء السوء الذين يوسوسون في صدورنا ، ويغروننا بالفساد ، ويبذرون في أنفسنا بذور الرذائل ، بما يدسونه في أذهاننا من أفكار الشر ، وأن توصد أبواب النفس دون كل خاطر سوء ؛ لأن خواطر السوء إذا توالى ورودها على النفس تغري بالاستجابة لها ، وتدفع إلى العمل بما تسوّل .

وإذ قد علمنا أن أصل العادات كلها رغبات تندس في الصدر ، وتهتف بنا أن نستجيب لها ؛ فلنستبدل برغبات الشر رغبات الخير ، فإن هتف الشر في جنبات الصدر ، بعثنا عليه للخير صوتًا أندى من صوته حتى يضمحل صوت الشر ويفنى في رنين صوت الخير .

فإذا استطعنا أن نبذل مكان رغبة الشر رغبات الخير فلنبادر إلى تحقيق هذه الرغبة ، ولنسارع إلى تلبية صوت الفضيلة بغير هوادة ولا فتور ، فإن أقل تريث يضعف الرغبة ، واذكر أن الحداد يطرق الحديد دائمًا حين خروجه من النار .

فإن اغتنمنا هذه الفرصة استطعنا أن نكسب عادات صالحة بدل العادات الخبيثة ، وإذًا نستطيع أن نضع قيادنا في يمين الحق والخير ، بدل أن نلقيه في يسار الباطل والشر ، وإذًا يستطيع كل منا أن يمشي سويًا على صراط مستقيم ، بدل أن يمشي مكبًا على وجهه ، سادرًا في ضلاله . إذا هجس في نفسك خاطر خير فلا تتردد في إخراجه من لفائف الفكر إلى ميدان العمل ، ولا تقصر في معاودة ذلك العمل وتكراره ما تسنت لك المعاودة ، ووسعك التكرار ؛ ليصبح الخير لك عادة تسمو بها نفسك ، ويتزكى بها قلبك .

إن وُفقت إلى الخلاص من عادة سيئة ، وظفرت بالشفاء من دائها فاحذر الحذر كله أن تعاود الإلمام بها أو التفكير فيها ، فإن ذلك يفسد عليك عملك ، ويهدم ما بنيت ، فترد إلى أسرك وتنتكس في دائك نكسة يضعف معها الأمل في شفائك .

إذا لاحت لك مخايل الفضيلة فلا تتردد في اعتناقها ، وإن بدت لك بوادر الخير فلا تتوان في اللحاق به ، واحذر أن تكون إمَعةً تطير بك الأهواء والشهوات ، أو تكون ضعيفًا خائر العزم تنقض اليوم ما أبرمته بالأمس ، وتبرم اليوم ما تنقضه غدًا .

وأساس ذلك كله أن تقوي إيمانك بتلاوة كتاب اللَّه وتدبر آياته ؛ والنظر في سنة رسول اللَّه ﷺ وسيرته الطاهرة ، والحرص على الاقتداء به ، وأن تجعل نصب عينك قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۞ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۞ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٢-٤] .

وفقنا اللَّه وإياكم للخلاص من مكايد الشيطان ومصائده ، وأخذ بأيدينا إلى مراشدنا ، وهدانا إلى سواء الصراط .

قصة :

موسى عليه السلام

الحلقة السابعة

﴿ واصطنعتك لنفسي ﴾

بقلم الشيخ

عبد الرازق السيد عيد

الحمد للّه الذي خلق فسوى ، والذي قدّر فهدى ، قدّر لكل شيء تقديرًا ، ومن ذلك تقديره رسالة موسى وعيسى ومحمد وغيرهم من الأنبياء والمرسلين صلوات اللّه عليهم جميعًا .

وبعد :

فيقول اللّه تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ۞ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ۞ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ۞ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ۞ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ۞ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ۞ لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ۞ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۞ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۞ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۞ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۞ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۞ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۞ هَارُونَ أَخِي ۞ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۞ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ۞ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۞ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۞ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ۞ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ۞ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ۞ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى ۞ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ۞ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ۞ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ الآيات [طه : ١٦ - ٤١] .

أيها القارئ الكريم : وقفنا معًا في لقائنا السابق عند تلك اللحظة الحاسمة في حياة موسى عليه السلام ، تلك اللحظة التي جاء فيها النداء العلوي من اللّه

تبارك وتعالى هداية وإرشادًا ، وكلَّمه ربه تكليمًا اصطفاءً واجتباءً ، وعندها أوحى الله إلى كليمه موسى بأُسُس الرسالة : توحيد الله اعتقادًا وعبادة ، والإيمان بالبعث والجزاء .

وما زال خِطَابُ الله لموسى مستمرًا في الآيات التي معنا اليوم ، وكذلك خطاب موسى لربه وسؤاله من فضله ، وقد سمى بعض أهل العلم هذا الموقف بموقف « المناجاة » بين موسى وربه سبحانه وتعالى ، فيا لها من لحظات تشع نورًا وهداية للناس كافة - إلا من طمس الله على قلبه وفارق منهج الرسل - .

وبعد أن حدّد الله سبحانه لرسوله قواعد التوحيد التي هي أصل الرسالة في اللقاء السابق تتوالى هنا التجليات الإلهية والهبات الربانية بمنح موسى المعجزات والكرامات التي تؤيد رسالته ، ومن ذلك قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾ : يسأل الله موسى ، وهو أعلم بما في يده ، لكن هذا السؤال جاء بمثابة التمهيد لأمر عظيم لم يألفه موسى من قبل ولم يألفه أحد من البشر على الحقيقة التي جاء عليها ، ويجيب موسى قائلاً : ﴿ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾ ، هذه حدود علم موسى بعصاه وعمله بها ، وقد أسهب موسى عليه السلام في الإجابة إيناسًا ورغبة ، وكان يكفي أن يقول : هي عصاي .

لكن بعد ذلك يأتي موسى الأمرُ من الله ﴿ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ﴾ ﴿ فَأَلْقَاهَا ﴾ ﴿ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ ، وهنا أدهشت المفاجأةُ موسى عليه السلام وأصابته بالخوف ولاذ بالفرار رغم جلال الموقف ، وسكتت السُّورة هنا عما أظهرته سورة أخرى مثل قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ [القصص : ٣١] ، وقوله تعالى : ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ [الشعراء : ٣٢] .

اكتفت سورة « طه » بالإشارة إلى هذا الموقف في قوله تعالى : ﴿ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ ، فأشارت العبارة على وجازتها إلى ما أصاب موسى عليه السلام من الخوف الطبيعي الذي لا يلام عليه ، ولن يخاف موسى هذا الخوف الذي أدى به إلى الفرار إلا لعظم التحول الذي صار ، وضخامة الحية التي وصفها الله بأنها جان وبأنها ثعبان مبين ، وقال الله لموسى في عبارة حاسمة : ﴿ لَا تَخَفْ ﴾ ، نهاه عن الخوف لماذا ؟ لأن الله سيعيد الحية الضخمة إلى عصًا مرة أخرى : ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ ، وستكون العصا في يد موسى « عصًا » ، فإذا أراد لها أن تتحول بقدرة الله إلى حية تحولت ، وهكذا ...، وهذه المعجزة الأولى ، أما المعجزة الثانية ففي قوله تعالى : ﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ﴾ ، ووضع موسى يده تحت إبطه فخرجت بيضاء ناصعة البياض بغير مرض ولا آفة من برص أو خلافه ، وهذا الذي رأيتَ يا موسى من تحول العصا إلى حية ثم عودتها إلى عصًا ، ومن خروج يدك بيضاء من تحت إبطك ما هو إلا مثال لآياتنا الكبرى التي ستراها ، وإلى هنا لم يكن يعلم موسى بالمهمة الكبرى المنتدب إليها ، وبعد التمهيد السابق جاءه الأمر واضحًا ﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ .

هنا أدرك موسى عِظَم المهمة الملقاة على عاتقه وضخامة المسئولية المنوط به حَمْلُها ، إنه ليعرف من هو فرعون ، فقد رُبِّيَ في قصره ، وشهد طغيانه وجبروته ، وشاهد ما يصبُّه على قومه من نكال وعذاب ، ويعلم كيف آثر الحياة الدنيا ونسي الرب الأعلى ، وقد فرَّ موسى من قبل هاربًا من بطش فرعون وظلمه ، وبفطنة النبوة وذكاء الفطرة الذي تمتع به موسى عليه السلام أدرك صعوبة مهمته وثقلها ، فلجأ إلى ربه متضرعًا خاشعًا أن يمدَّه بما يعينه على هذا الأمر ، فقال : ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ❁ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾ ، فانشراح الصدر يحوِّل مشقة التكليف إلى متعة ، ويحيل عناءه لذة ، ويجعله دافعًا للحياة لا عبئًا يثقل خطاها .

وتيسير الأمر من الله لعبده هو ضمان النجاح ، وإلا فماذا يملك الإنسان بدون هذا التيسير ؟ ماذا يملك الإنسان بقواه المحدودة وعلمه القاصر ، وهذا هو توكل الأنبياء الذين يعلمون أن مقاليد الأمور بيد الله سبحانه ، وأن الأسباب مهما اجتمعت لا تعمل إلا بتيسيره عز وجل .

وقوله : ﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ❁ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ له علاقة بانشراح الصدر وتيسير الأمر ، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه العلاقة في موضع آخر ، فلنستمع إليه : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ❁ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ ﴾ [الشعراء : ١٢، ١٣] ، فالعلاقة واضحة بين ضيق الصدر وانطلاق اللسان ، فإذا انشرح الصدر وتيسر الأمرُ انطلق اللسان وانحلت عقده ، وإذا ضاق الصدر حُبِس اللسان عن الكلام ، وقد كان في طبْع موسى عليه السلام نوع من الحدّة في الغضب عند انتهاك محارم الله

وييسر أمره ويحلل عقدة من لسانه ، وتلك من أفضل الوسائل المعينة على الدعوة إلى اللّه ، ولم يقف موسى عند هذا الحد ، بل طلب من اللّه أن يعينه بأخيه وزيرًا معه وردءًا يصدّقه ، ويساعده بما يتمتع به من هدوء الطبع وفصاحة القول ، فقال : ﴿ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ❁ هَارُونَ أَخِي ❁ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ❁ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ❁ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ❁ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ❁ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾ .

والتسبيح والذكر من أهم أسباب النصر والتأييد وهما زاد الداعية ، وبعد أن انتهى موسى في هذا الموقف من بسط حاجته وإعلان فقره لربه ، وإظهار كمال عبوديته لخالقه وولي نعمته ، أجابه المولى الكريم لكل ما سأل فقال سبحانه : ﴿ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾ ، وتأمل معي أخي الكريم هذه العبارة القرآنية وهذا الخطاب الإلهي لعبده الفقير موسى ، ففيها إجمال يغني عن التفصيل : أن اللّه قد أجاب كل ما سأله موسى ، وقد تحقق ذلك فعلاً بلا تأجيل ، وهذا حرف (قد) عندما يدخل على الماضي يفيد التحقيق ، وكيف لا والربُّ القادر هو الذي يتولى أمر موسى قبل أن يولد وبعد أن ولد ، وقد أعطاه اللّه وهو صغير قبل أن ينطق ويسأل ، فهل يمنعه بعد أن سأل وتذلل وأظهر فقر العبودية ؟!

إن المنّة قديمة وممتدة ، وهذا الذي أشارت إليه الآيات الكريمة التالية في إيجاز بليغ .

﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ❁ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى ❁ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ❁ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴾ . كان موسى عليه السلام يحتاج إلى هذه التذكرة التي عرضت سيرته منذ نشأته إلى هذه اللحظة التي يقف فيها بين يدي ربه سائلاً متضرعًا ، وهذه الآيات الكريمة فيها مسائل :

الأولى : روعة الأسلوب القرآني وعلو مستواه في عرض الأحداث بإيجاز بليغ لم يخل بالمعنى ويناسب الموقف ، فهذه الآيات على اختصارها لخصت جميع المواقف الهامة في قصة موسى من النشأة إلى الرسالة في إيجاز بديع لا يرقى إليه مطلقًا أسلوب

ألا فليتعلم الطاعنون على الإسلام من بلاغة أسلوب القرآن ، ألا فليتنبه الغافلون الهاجرون للقرآن البعيدون عن هديه واستقامته وإن كانوا ينتسبون إليه بالأسماء ، ألا فليكفوا ألسنتهم وأقلامهم عن النيل من القرآن متذرعين بدعاوى واهية ضعيفة منها « الإبداع » و« حرية الكلمة » ، وليس الذي يكتبونه إبداعًا وحرية ، إنما هو إسفاف وسخرية .

أيُّ إبداع هذا الذي لا يغوص إلا في مستنقع الرذيلة ، وأي حرية هذه التي تحارب الفضيلة ، وتمعن في كشف السوءات وهتك الحرمات وتتجرأ على المقدسات ، إنهما عبارتان أو كلمتان (الإبداع ، وحرية التعبير) وغيرهما من العبارات المستهلكة بيديها أربابها ليستروا خلفها ما تمتلئ به قلوبهم من حقد على الإسلام ، أو ليمرروا بها ما يأمرهم به أسيادهم من شياطين الإنس والجن الذين يوحون إليهم بزخرف القول غرورًا .

الثانية : أن اللّه الذي تولى أمرك يا موسى وأنت رضيع وجعل من المحنة درعًا تحطمت عليه كل محاولات فرعون لطلبك ، ولم يفلح من النيل منك بكل جبروته وبطشه ، وتربيت تحت رعايته وفي بيته وأنت عدوه اللدود الذي يبحث عنك وأنت بين يديه ، إن اللّه نصرك وأنت في تلك الحال ، وهو رب القوى والقدَر ، ومالك الملك الذي سينصرك على كل حال ، وبوسائل قد لا تخطر لك على بال .

الثالثة : أنك يا موسى في كل ذلك كنت بأعيننا ، وكان خروجك من بيت أمك وعودتك إليه بأمرنا ، ثم ذهابك إلى مدين كان بتدبيرنا ، وكذلك رجوعك من مدين وعودتك إلى مصر ، كل ذلك بتدبيرنا وتقديرنا ، ﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴾ . كل ذلك لماذا ؟

﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ هذه هي الغاية العظمى : اصطفاء موسى على الناس برسالات اللّه وبكلامه ، واختياره عبدًا للّه ورسولا يبلغ دعوته إلى الناس وبخاصة فرعون الذي طغى وبغى .

فأنت يا موسى خالصًا مخلصًا ، اصطفاك اللّه لتبليغ رسالته والقيام بدعوته ، وقد جاء اللّه بك في الوقت المقدّر لذلك ، فكل شيء عنده بمقدار ، وهو عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال . وللحديث بقيّة إن شاء اللّه لنا ذلك بعونه وتوفيقه .

ونستودعكم اللّه الذي لا تضيع ودائعه .

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية
العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ - تليفاكس : ٣٦٣٣١٤ - ٣٦٢٣١٣
مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانيء الأندلسي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣
دار الطباعة والنشر الإسلامية

تهنئة واجبة

أثلج صدورنا ، وأسعدنا جميعًا ذلك التوفيق الباهر الذي حققته الابنة العزيزة «هند» ، ابنة فضيلة الشيخ : صفوت الشوادفي رئيس التحرير ، بحصولها على المركز الأول في الثانوية الأزهرية ، وقد حازت الدرجات النهائية وتفوقت في جميع المواد ، حتى مادة المستوى الخاص ، فزاد المجموع على المجموع الكلي للدرجات ، ونحن إذ نهنئ الشيخ : صفوت الشوادفي نتمنى لهند وسائر أبناء المسلمين الموحدين دوام التوفيق والنجاح . إنه نعم المولى ونعم النصير .

أسرة تحرير مجلة التوحيد

إشهارات فروع جديدة لأنصار السنة

تم بحمد الله إشهار الفروع الآتية بمحافظة الشرقية :

١- منية القمح برقم (١٠٩٩) لسنة ٢٠٠٠ .

٢- مشتول السوق برقم (١١٢٠) لسنة ٢٠٠٠ .

٣- الغار - مركز الزقازيق برقم (١١٣٣) لسنة ٢٠٠٠ .

والجماعة تتمنى للفروع الثلاثة الحديثة التسجيل التوفيق للعمل الصالح والعلم النافع ولخير الإسلام والمسلمين .

والله الموفق .

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦م

١. الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب
وإلى حب الله تعالى حباً صحيحاً صادقاً يتمثل فى طاعته وتقواه
، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً صحيحاً صادقاً
يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة

* * *

٢. الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنة الصحيحة
- ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور

* * *

٣. الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط : عقيدة وعملاً وخلقاً

* * *

٤. الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره
- فى أى شأن من شئون الحياة - معتدٍ عليه سبحانه ، منازعُ إياه فى حقوقه .

* * *

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع

* * *